المجلد: (الرابع)

العدد: (الثامن) أبريل 2023م

International Journal of Arabic Language and Literature Research

المجلة الدولية لبحوث اللغة العربية وآدابها

(IJALR)

مجلة علمية دورية محكمة

تصدرها الجمعية العربية لأصول التربية والتعليم المستمر

(ASFC)

The online ISSN is :2786-0361

The print ISSN is :2786-0353

بحث بعنوان:

منزلة النبي ﷺ ومكانته في ضوء فقه الكتاب وصحيح السنة.

(دراسة تحليلية).

إعداد:

د.أسامة عبد الغفار محمد علي الشريف.

أستاذ مساعد جامعتي تبوك والملك سعود سابقاً.

عميد أكاديمية رواد التميز للتعليم والتدريب والاستشارات.

وداعية إسلامي.

(مصر).

ملخص الدراسة.

هدفت الدراسة إلى: تعرف منزلة النبي ﷺ ومكانته في ضوء فقه الكتاب وصحيح السنة (دراسة تحليلية)، **واستخدمت:** المنهج الوصفي، **وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج، ومنها ما يلي:**

فقد أكرم الله نبيه ﷺ بفضائل جمّة، وصفات عدة، فأحسن خلْقَه وأتم خُلُقه، حتى وصفه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم، آية: ٤]، ومنحه جل وعلا فضائل عديدة، وخصائص كثيرة، تميز بها ﷺ عن غيره، فضلاً عن مكانة النبوة التي هي أشرف المراتب.

فهو خليل الرحمن، بشيراً ونذيراً، منة للمؤمنين، بل هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، أول المسلمين، وخاتم النبيين والمرسلين.

خَير خلق الله، طاعته طاعة لله، ورحمة الله للعالمين، الإيمان به مقرون بالإيمان بالله، تكفل المولى بعصمته، أقسم بحياته وبلده الذي وُلد فيه، سماه رؤف رحيم، أعطاه الشفاعة العظمى، والوسيلة والفضيلة، وأعطاه لواء الحمد، وخصه الله بنهر الكوثر والحوض المورود.

نهى المؤمنين أن ينادوه باسمه، ونهاهم أن يرفعوا أصواتهم على صوته، وأن يقدموا الصدقة عند مناجاته، جعله الله نوراً، وأرسله رحمة للعالمين، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ادخر دعوته المستجابة لأمته يوم القيامة، لا يرضى وأحد من أمته في النار.

أُعطي مفاتيح خزائن الأرض، ما بين منبره وبيته روضة من رياض الجنة، نصره بالرعب مسيرة شهر، مخالفة أمره سبب للفتنة والعذاب، ومعصيته سبب لدخول النار، جعله الله أسوة حسنة للمؤمنين، طاعته سبب للرحمة ودخول الجنة.

لا تدخل الإسلام حتى تشهد برسالته، لا يُرفع الآذان إلا بالشهادة برسالته، لا تُقبل الصلاة إلا بالصلاة عليه بالتشهد الأخير، الإعراض عن أوامره أمارة على النفاق، لا يتم الإيمان إلا بمحبته أكثر من النفس والمال والولد.

أول مَن يستفتح الجنة، لا تُرفع دعوة إلا بالصلاة عليه ﷺ، اصطفاه الله على جميع الثقلين؛ فهو خير ولد آدم واتخذه خليلاً، سيد أهل الجنة، وسيد الأنبياء في الدنيا، ويوم القيامة، وفي الجنة.

الكلمات المفتاحية: (منزلة النبي ﷺ ومكانته، فقه الكتاب، صحيح السنة).

Study summary.

The study aimed to: know the status and position of the Prophet, peace and blessings of God be upon him, in light of the jurisprudence of the Qur'an and the Sahih Sunnah (an analytical study**). It used the descriptive approach, and the study reached a number of results, including the following:**

God honored His Prophet, may God's prayers and peace be upon him, with many virtues and many attributes. He was good in character and perfected his character, to the point that He, Glory be to Him, the Most High, described Him by saying: "And indeed, you are of great creation" [Al-Qalam, verse: 4], and He granted him many virtues and many characteristics, by which He distinguished Him, may God bless him and grant him peace, from others, in addition to his status. Prophethood is the most noble of ranks.

He is the friend of the Most Gracious, a bringer of good tidings and a warner, a blessing to the believers. Rather, he is more worthy of the believers than they are of themselves. He is the master of the children of Adam on the Day of Resurrection, the first from whom the earth will open on the Day of Resurrection, the first of the Muslims, and the seal of the prophets and messengers.

The best of God's creation, obedience to him is obedience to God, and God's mercy to the worlds. Faith in him is linked to faith in God. The Lord guaranteed his infallibility. He swore on his life and the country in which he was born. He called him Compassionate and Merciful. He gave him the greatest intercession, means and virtue, and gave him the banner of praise. God designated him the Kawthar River and the blessed basin.

He forbade the believers to call him by his name, and he forbade them to raise their voices to his voice, and to give charity when calling upon him. God made him a light and sent him as a mercy to the worlds. He forgave him for his previous and future

sins. He preserved his answered supplication for his nation on the Day of Resurrection. He will not be satisfied with any of his nation in Hell.

He was given the keys to the treasures of the earth, and what is between his pulpit and his house is a garden from the gardens of Paradise. He was supported by terror as far as a month's journey. Violating his command is a reason for strife and torment, and disobeying him is a reason for entering Hell. May God make him a good example for the believers. His obedience is a reason for mercy and entry into Paradise.

Do not enter Islam until you bear witness to His message. The call to prayer is not raised except by bearing witness to His message. Prayer is not accepted except by praying over him with the final tashahhud. Turning away from his commands is a sign of hypocrisy. Faith is not complete except by loving Him more than oneself, money, or children.

The first one to conquer Paradise, no invitation will be raised except by praying upon him, may God bless him and grant him peace. God has chosen him over all the heavyweights. He is the best child of Adam, and he took him as a friend, the master of the people of Paradise, and the master of the prophets in this world, on the Day of Resurrection, and in Paradise.

Keywords: (the status and status of the Prophet, peace and blessings be upon him, jurisprudence of the Book, Sahih Sunnah).

منزلة النبي ﷺ ومكانته في ضوء فقه الكتاب وصحيح السنة.

(دراسة تحليلية).

مقدمة.

فقد أكرم الله نبيه ﷺ بفضائل جمّة، وصفات عدة، فأحسن خلْقَه وأتم خُلُقه، حتى وصفه- تعالى- بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم، آية: ٤]، ومنحه جل وعلا فضائل عديدة، وخصائص كثيرة، تميز بها ﷺ عن غيره، فضلاً عن مكانة النبوة التي هي أشرف المراتب.

إن مكانة رسولنا محمد ﷺ، وتقدمها على من سواه من الخلق، وكونه أفضل الخلق على الإطلاق، وسيد أهل الجنة، وسيد الأنبياء في الدنيا ويوم القيامة، وفي الجنة، هذا ما يجب علينا الإيمان به، وأدلة ذلك أكثر من أن تحصى. فمنها أنه ﷺ: (أنا سَيِّدُ ولَدِ آدَمَ يَومَ القِيامَةِ، وأَوَّلُ مَن يَنْشَقُّ عنْه القَبْرُ، وأَوَّلُ شافِعٍ وأَوَّلُ مُشَفَّعٍ) (١).

ومنها تلك المنزلة الخاصة به ﷺ في الجنة، ففي صحيح مسلم، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ- رضي الله عنهما-: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلُّوا عليَّ فإنَّهُ من صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى اللهُ عليْهِ عشرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِي الْوَسِيلَةَ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ، حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ) (٢).

فاختصاصه بهذه المنزلة، دليل واضح على استمرار سيادته، بل وزيادة رفعته وعلو مرتبته ﷺ.

لقد اصطفى الله نبيه محمداً ﷺ فختم به النبوة والرسالة، لما كان عليه من وفور الكمالات، وسطوع الجلالات، ففضائل النبي ﷺ لا تحصَى فضائله، ولا تعدّ مزاياه، ما من صفة كمال إلا اتّصف بها، وموضوع

١ . الراوي: أبو هريرة، المحدث: مسلم، المصدر : صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٢٧٨، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، التخريج: من أفراد مسلم على البخاري.

٢ . الراوي: عبدالله بن عمرو، المحدث: ابن القيم، المصدر : جلاء الأفهام، الصفحة أو الرقم: ٢١٠، خلاصة حكم المحدث: صحيح، التخريج : أخرجه مسلم (٣٨٤) باختلاف يسير.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

منزلة ومكانة النبي ﷺ موضوع عظيم، تبعاً لعظمة المتحدَث عنه، وهو سيد البشر، وأفضل الخلق، وأعلمهم وأتقاهم وأخشاهم لله عز وجل.

روى الحاكم وأحمد وابن حبان، عن العرباض بن سارية- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: (إِنِّي عِنْدَ اللهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ، دَعْوَةِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةِ عِيسَى قَوْمَهُ، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ، وَكَذَلِكَ تَرَى أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ)(٣). **فالرسول ﷺ دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمه.**

1. دعوة إبراهيم، قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة، آية:١٢٩) وَهَذِهِ دَعْوَةِ إِبْرَاهِيم وَإِسْمَاعِيل لِنَبِيِّنَا مُحَمَّد ﷺ خَاصَّة، وَهِيَ الدَّعْوَة الَّتِي كَانَ نَبِيّنَا ﷺ يَقُول: (أَنَا دَعْوَة أَبِي إِبْرَاهِيم وَبُشْرَى عِيسَى)(٤).

2. بشارة عيسى، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم

٣ . تخريج صحيح ابن حبان، الصفحة أو الرقم : ٦٤٠٤.

أخرجه أحمد في «المسند » (ح١٧١٦٣/ ٣٩٥/٢٨) ط الرسالة من طريق أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، والحاكم في «المستدرك » (ح٤١٧٥/ ٦٥٦/٢) ط دار الكتب العلمية، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٨٣) ط دار الكتب العلمية، والدارمي في «الرد على الجهمية» (ح٢٦١/ص ١٤٦) ط دار ابن الأثير، وأبي نُعيم الأصبهاني في «الحلية» (٦/ ٩٠) ط دار الكتاب العربي.
والبزار في «المسند» (ح٤١٩٩/ ١٣٥/١٠) ط مكتبة العلوم والحكم من طريق أَبُو المغيرة عَبد القدوس بن الحجاج، والطبراني في «مسند الشاميين» (١٤٥٥/ ٣٤٠/٢) ط الرسالة، وفي «المعجم الكبير» (١٣/ ١٧٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢١،١٦٨/ ٩٩) ط دار الفكر من طريق أَبُو المغيرة عَبد القدوس بن الحجاج و أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، ومحمد بن عبد الواحد الأصبهاني في «مجلس إملاء في رؤية الله تبارك وتعالى» (ح٤٠/ص٢٥) ط مكتبة الرشد من طريق بقية بن الوليد، وابن أبي عاصم في «السنة» (ح٤٠٩/ ١٧٩/١) ط المكتب الإسلامي من طريق إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ.

٤ . فَفَعَلَ اللَّه ذَلِكَ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسهمْ يَعْرِفُونَ وَجْهه وَنَسَبه، يُخْرِجهُمْ مِنْ الظُّلُمَات إِلَى النُّور، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاط الْعَزِيز الْحَمِيد، ﴿وَيُعَلِّمهُمْ الْكِتَاب وَالْحِكْمَة﴾ وَيَعْنِي بِالْكِتَابِ الْقُرْآن، ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى الْحِكْمَة الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّه، فَقَالَ بَعْضهمْ: هِيَ السُّنَّة، وعَنْ قَتَادَة ، وَالْحِكْمَة: أَيْ السُّنَّة، وَقَالَ بَعْضهمْ: الْحِكْمَة هِيَ الْمَعْرِفَة بِالدِّينِ وَالْفِقْه فِيهِ، ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي وَيُطَهِّرهُمْ مِنْ الشِّرْك بِاَللَّهِ وَعِبَادَة الْأَوْثَان وَيُنَمِّيهِمْ وَيُكَثِّرهُمْ بِطَاعَةِ اللَّه.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾(الصف، آية: ٦)(٥).

وما أحسن ما أورد البخاري ومسلم، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه- رضي الله عنهما-، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ، وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ رَؤُوفًا رَحِيمًا) وفي حَديثِ مَعْمَرٍ وعُقَيْلٍ (الكَفَرَةَ) وفي حَديثِ شُعَيْبٍ (الكُفْرَ)(٦).

وقد قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ

٥ . يعني: التوراة قد بشرت بي، وأنا مصداق ما أخبرت عنه ، وأنا مبشر بمن بعدي، وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي أحمد، فعيسى عليه السلام ، وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل ، وقد أقام في ملإ بني إسرائيل مبشرا بمحمد وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي لا رسالة بعده ولا نبوة.

٦ . **تَعدَّدَت صِفاتُ النَّبيِّ** ﷺ وأسْماؤُه الَّتي يُعرَفُ بها في الأُممِ السَّابِقةِ وفي أُمَّتِه، وهي أسْماءٌ سمَّاهُ اللهُ سُبحانَه بها، ولها دَلالاتٌ.

وفي هذا الحَديثِ أخبَرَ ﷺ **أنَّ له خَمسةَ أسْماءٍ؛ فهو «محمَّدٌ»**، وهو اسمٌ عَلَمٌ عليه، وهو صِفةٌ مَعْناها: المَوصوفُ بالمَحامِدِ الكَثيرةِ العَظيمةِ، المَحمودُ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ مرَّةً بعْدَ أُخْرى، وهو «**أحمَدُ**»، وهو عَلَمٌ مَنقولٌ مِن صِفةِ أفضَلِ التَّفْضيلِ المُنبِئةِ عن الانتِهاءِ إلى غايةٍ لَيس وَراءَها مُنتَهَى، فهو ﷺ أحمَدُ الحامِدينَ للهِ تعالَى؛ لمَا في الصَّحيحَينِ: أنَّه يُفتَحُ عليه في المَقامِ المَحمودِ بمَحامِدَ لم يُفتَحْ بها على أحدٍ قبْلَه، هذا على أنَّه بمَعْنى الفاعِلِ، وقيلَ: «**أحمَدُ**» بمَعنى المَفعولِ، أي: أنَّه ﷺ أحقُّ النَّاسِ بالثَّناءِ والحَمدِ.

وهو «**الماحي**»، أي: الَّذي يَمْحو اللهُ تعالَى به الكُفرَ، والمُرادُ: مَحوُ الكُفرِ من مكَّةَ والمَدينةِ وسائرِ بِلادِ العَرَبِ، وما زُوِيَ له ﷺ مِن الأرضِ، ووُعِدَ أنْ يَبلُغَه مُلكُ أُمَّتِه، ويَحتمِلُ أنَّ المُرادَ: المَحوُ العامُّ، بمَعنى الظُّهورِ بالحُجَّةِ والغَلَبةِ، كما قال تعالَى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣]، أو هو الَّذي مُحِيَت به سيِّئاتُ مَنِ اتَّبعَه؛ فقدْ يكونُ المُرادُ بمَحوِ الكُفرِ هذا؛ لأنَّ الإسْلامَ يَهدِمُ ما كان قبْلَه.

وهو «**الحاشِرُ الَّذي يُحشَرُ النَّاسُ على عَقِبِه**»، أي: على أثَرِه وبعْدَه؛ لأنَّه ﷺ يُحشَرُ قبْلَ النَّاسِ، وقيلَ: المُرادُ أنَّه يُحشَرُ أوَّلَ النَّاسِ يومَ القيامة، وهو «**العاقِبُ**»؛ لأنَّه ﷺ جاء عَقِبَ الأنْبياءِ، فكان خاتَمَهم، وأسْماؤُه ﷺ كما سمَّاه اللهُ تعالَى: أعْلامٌ دالَّةٌ على أوْصافِ مَدْحٍ؛ فمُحمَّدٌ صِفةٌ في حقِّه، وإنْ كان عَلَمًا مَحضًا في حقِّ غَيرِه، ولا يُفيدُ الحديثُ أنَّ أسْماءَه تَنحصِرُ في خَمسةِ أسْماءٍ فقطْ؛ فإنَّ له أسْماءً غيرَها، وإنَّما المُرادُ بقولِه: «**لي خَمسةُ أسْماءٍ**» أنَّ هذه الخَمسةَ هي أسْماؤُه المَشهورةُ في الأُممِ الماضيةِ المَذْكورةِ في الكُتُبِ السَّابِقةِ.

وقدْ دلَّ بعضُ هذه الأسْماءِ على أنَّ دِينَ الإسْلامِ هو الدِّينُ الغالِبُ المُهَيمِنُ على جَميعِ الأدْيانِ، النَّاسخُ لشَرائِعِها بشَرائِعِه، ولأحْكامِها بأحْكامِه، وأنَّه الدِّينُ الخالِدُ الباقي إلى يومِ القيامةِ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الأعراف : ١٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾[آل عمران : ٨١](٧).

3. رؤيا أمي: ذكر ابن إسحاق في سيرته، وابن سعد في الطبقات الكبرى، كُنَّا نَسْمَعُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا حَمَلَتْ بِهِ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ، كَانَتْ تَقُولُ: (مَا شَعَرْتُ أَنِّي حَمَلْتُ بِهِ، وَلَا وَجَدْتُ لَهُ ثُقْلَةً كَمَا تَجِدُ النِّسَاءُ إِلَّا أَنِّي قَدْ أَنْكَرْتُ رَفْعَ حَيْضَتِي، وَرُبَّمَا كَانَتْ تَرْفَعُنِي وَتَعُودُ وَأَتَانِي آتٍ وَأَنَا بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، فَقَالَ: هَلْ شَعَرْتِ أَنَّكِ حَمَلْتِ؟

فَكَأَنِّي أَقُولُ: مَا أَدْرِي، فَقَالَ: إِنَّكِ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَنَبِيِّهَا، وَذَلِكَ يَوْمَ الْاثْنَيْنِ، قَالَتْ: فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا يُقَّنَ عِنْدِي الْحَمْلَ ثُمَّ أَمْهَلَنِي حَتَّى إِذَا دَنَا وِلَادَتِي أَتَانِي ذَلِكَ الْآتِي فَقَالَ: قُولِي: أُعِيذُهُ بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ.

قَالَتْ: فَكُنْتُ أَقُولُ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِنِسَائِي، فَقُلْنَ لِي: تُعَلِّقِي حَدِيدًا فِي عَضُدَيْكِ وَفِي عُنُقِكِ قَالَتْ: فَفَعَلْتُ، قَالَتْ: فَلَمْ يَكُنْ تُرِكَ عَلَيَّ إِلَّا أَيَّامًا فَأَجِدُهُ قَدْ قُطِعَ فَكُنْتُ لَا أَتَعَلَّقُهُ) (٨).

رأى العباس بن عبدالمطلب أخاه أبا لهب الذي، قال عنه القرآن الكريم: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ (المسد، آية:١-٥) فقال: كيف أنت؟ فأخبر أنه في النار إلا أنه قال: يخفف عنه العذاب كل إثنين؛ لأنه فرح

---

٧ . قال ابن عباس: ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه العهد: لئن بعث محمد وهو حي ليتبعنه، وأخذ عليه أن يأخذ على أمته لئن بعث محمد، وهم أحياء ليتبعنه وينصرنه.

٨ . الطبقات الكبرى؛ لابن سعد، المجلد: (الأول)، ذكر حمل آمنة برسول الله ﷺكثيراً، حديث رقم: (١٧٢).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

بمولده وأطلق جاريته ثويبه (٩).

وَقَالَ الْحَافِظُ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى «**مَوْرِدُ الصَّادِي فِي مَوْلِدِ الْهَادِي**»: قَدْ صَحَّ أَنَّ أبا لهب يُخَفَّفُ عَنْهُ عَذَابُ النَّارِ فِي مِثْلِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ لِإِعْتَاقِهِ ثويبة سُرُورًا بِمِيلَادِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ أَنْشَدَ (١٠):-

٩ . وهو في مقدمة شرحه للصحيح باب: (الكشف عن معايب رواة الحديث ونقلة الأخبار)، وكذلك أوردها الحافظ ابن حجر في كتابه «المنتخب» الذي جمع فيه فوائد وردت في شرح الإمام النووي لصحيح مسلم (الفائدة الثالثة، الصفحة الرابعة عشرة) وكذلك أوردها أبو زرعة العراقي وأقرها في تكملته لكتاب «طرح التثريب» (٨ . ٢١٥).

١٠ . **سؤالي: هل ثبتت قصة: تخفيف العذاب عن أبي لهب كل ليلة اثنني ومصه الماء من أصبعيه في النار جراء إعتاقه مولاته ثويبة عندما بشرته بولادة ابن اخيه محمد بن عبدالله ﷺ؟**

قصة عتق ثويبة: يستدل بعض الصوفية لعمل المولد برواية انتفاع أبي لهب في جهنم وتخفيف العذاب عنه بسبب فرحه بمولد رسول الله ﷺ، وإعتاقه ثويبة عندما بشرته به، والرواية كما في صحيح البخاري: (٤٨١٣) [جزء ٥، ص: ١٩٦١].

روى البخاري ومسلم، عن أم حبيبة بنت أبي سفيان- رضي الله عنه-، أنها قالت: (قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، انْكِحْ أُخْتي بِنْتَ أبِي سُفْيَانَ، قالَ: وتُحِبِّينَ ذَلِكِ؟ قُلتُ: نَعَمْ، لَسْتُ لكَ بمُخْلِيَةٍ، وأَحَبُّ مَن شَارَكَنِي في الخَيْرِ أُخْتِي، فَقالَ: إنَّ ذَلِكِ لا يَحِلُّ لِي فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ إنَّا نَتَحَدَّثُ أنَّكَ تُرِيدُ أنْ تَنْكِحَ دُرَّةَ بنْتَ أبِي سَلَمَةَ؟ فَقالَ: بنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلتُ: نَعَمْ، قالَ: فَوَاللَّهِ لو لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي في حَجْرِي ما حَلَّتْ لِي، إنَّهَا بنْتُ أخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ، أرْضَعَتْنِي وأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ فلا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ ولَا أخَوَاتِكُنَّ وقالَ شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ، قالَ عُرْوَةُ: ثُوَيْبَةُ أعْتَقَهَا أبو لَهَبٍ) [أخرجه البخاري (٥٣٧٢)، ومسلم (١٤٤٩)].

قال عروة: وثويبة مولاة لأبي لهب كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي ﷺ فلما مات أبو لهب أُريه بعض أهله بشر حيبة، فقال له: ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم غير أني سُقيت في هذه بعتاقي ثويبة.

قال الحافظ ابن حجر «رحمه الله»: قوله: قال عروة. هو بالإسناد المذكور، يقصد أنه متصل، وليس بمعلق من البخاري أو ممن فوقه، وأن كلمة (قال عروة) هي من قول الزهري الراوي عن عروة، كذلك أورد البخاري قول عروة مختصراً في (٥٠٥٧) [جزء ٥ - صفحة ٢٠٥٤] قال حدثنا يحيى بن كثير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني عروة أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته: ..... فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن.

وقال شعيب عن الزهري قال عروة: ثويبة أعتقها أبو لهب. اه هكذا مختصراً، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: رواه الإسماعيلي من طريق الذهلي عن أبي اليمان ورواه عبد الرزاق عن معمر، مما تقدم يظهر لنا أن قول عروة

إِذَا كَانَ هَذَا كَافِرًا جَاءَ ذَمُّهُ وَتَبَّتْ يَدَاهُ فِي الْجَحِيمِ مُخَلَّدَا.

السابق معلق من غير إسناد، وبعد أن بينا وجود إسناد إلى عروة نقول: إن الرواية مردودة من وجوه، كما يلي:-

أولاً : الخبر الذي عند البخاري مرسل أرسله عروة، ولم يذكر من حدثه به.

ثانياً : أن الذي في الخبر رؤيا منام فلا حجة فيه: كما قال الحافظ ابن حجر في « الفتح» (٩. ٤٨)، وفي كتابه «المجموع شرح المهذب» (٦. ٢٩٢) قال النووي-رحمه الله-: فرع: لو كانت ليلة الثلاثين من شعبان، ولم ير الناس الهلال، فرأى إنسانٌ النبيَّ ﷺ في المنام فقال له: الليلةُ أول رمضان، لم يصح الصوم بهذا المنام لا لصاحب المنام ولا لغيره، ذكره القاضي حسين وآخرون ونقل القاضي عياض الإجماع عليه، وقد قررته بدلائله في أول شرح صحيح مسلم، قلت: هذا فيمن رأى النبي ﷺ في المنام، فكيف بمن رأى أبا لهب! حاشا رسول الله ﷺ هذه المقارنة.

ثالثاً: مخالفة هذه القصة لصريح القرآن: كما قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٩. ٤٨)، وقد أجمع العقلاء من أهل الإسلام فضلاً عن علماء الأصول على عدم رد ظاهر النص القرآني في مثل هذا المنام.

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر ٣٥]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٥]، ويقول الله تعالى: ﴿لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً﴾ [عم: ٢٤].

وقال القاضي عياض: (انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب وإن كان بعضهم أشد عذاباً من بعض)، كما في « الفتح» (٩. ٤٨)، قلت: وبيان هذا قوله ﷺ لعائشة فيما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: (قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، ابنُ جُدْعانَ كانَ في الجاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، ويُطْعِمُ المِسْكِينَ، فَهلْ ذاكَ نافِعُهُ؟ قالَ: لا يَنْفَعُهُ، إنَّه لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتي يَومَ الدِّينِ) [الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢١٤، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، التخريج: أخرجه مسلم (٢١٤)].

قال الإمام النووي- رحمه الله تعالى- معنوناً على هذا الحديث في صحيح مسلم: باب: (الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل)، وكذلك روى الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطَى بها في الدُّنْيا ويُجْزَى بها في الآخِرَةِ، وأَمَّا الكافِرُ فيُطْعَمُ بحَسَناتِ ما عَمِلَ بها لِلَّهِ في الدُّنْيا، حتَّى إذا أفْضَى إلى الآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ له حَسَنَةٌ يُجْزَى بها) (الراوي: أنس بن مالك، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٨٠٨، خلاصة حكم المحدث: [صحيح])، قال الإمام النووي- رحمه الله تعالى- معنوناً على هذا الحديث في صحيح مسلم: باب: (جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا).

رابعاً: إن الرواية التي في البخاري ليس فيها أن أبا لهب أعتق ثويبة يوم مولد رسول الله ﷺ عندما بشرته بمولده: وليس فيها أن الذي رأى أبا لهب في المنام هو العباس- رضي الله عنه-، وليس فيها أن يوم الولادة كان يوم الاثنين، بل هذا كله جاء في رواية السهيلي من غير إسناد نهائياً لا مقطوع ولا معلق ولا مرسل، قال: إن الرائي له هو أخوه العباس، وكان ذلك بعد سنة من

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

أَتَى أَنَّهُ فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ دَائِمًا	يُخَفَّفُ عَنْهُ لِلسُّرُورِ بِأَحْمَدَا.
فَمَا الظَّنُّ بِالْعَبْدِ الَّذِي طُولَ عُمْرِهِ	بِأَحْمَدَ مَسْرُورًا وَمَاتَ مُوَحِّدَا.

روى مسلم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما-، قال رسول الله: (كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ) (١١) و من

وفاة أبي لهب بعد وقعة بدر، وفيه أن أبا لهب قال للعباس: (إنه ليخفف عليّ في مثل يوم الاثنين، قالوا: لأنه لما بشرته ثويبة بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله أعتقها من ساعته فجوزي بذلك لذلك) كما عند السهيلي في الروض الأنف (٥-١٩٢)، وبهذا يظهر خطأ أو تدليس من أورد هذه التفاصيل مجتمعة وعزاها للبخاري.

خامساً: إن القول بأن اعتاق أبي لهب لثويبة كان عند ولادة النبي ﷺ يخالف ما عند أهل السير من أن إعتاق أبي لهب إياها كان بعد ذلك بدهر طويل، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٩-٤٨) وأوضحه في كتابه «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤-٢٥٠) وكذلك الحافظ ابن عبد البر في كتابه «الاستيعاب في أسماء الأصحاب» (١-١٢) والحافظ ابن الجوزي في كتابه «الوفا بأحوال المصطفى» (١-١٠٦).

سادساً: وعلى فرض ثبوت جواز جزاء الكافر على أعماله الحسنة في مثل هذه الحالة: فإنها تنصرف إلى الإعتاق الذي هو عبادة أصيلة في الشرع، وليس إلى الفرح بالمولود والذي لم يقل أحد من أهل العلم بأنه عبادة أو من القرب، وعلى فرض أننا أخذنا بظاهر الرواية وتغاضينا عما يردها، فإن ظاهر القصة يؤكد أن أبا لهب خفف عنه للإعتاق وليس للفرح بالمولود، خاصة وأن فرح أبي لهب لم يكن بولادة النبي المرسل، بل بولادة ابن أخيه، بل إن أبا لهب من أشد من كذبه وكفر بنبوته.

ويجب أن يتنبه إخواننا القُراء إلى مخالفة صريحة يقع بها من يثبت قصة يدين أبي لهب، وأنها تنبع ماءاً في جهنم، والله في محكم كتابه ينص على أن الكافرين لا يسقون فيها إلا الحميم، كذلك فإن الله تعالى في علاه أنزل قرآناً يتلى إلى قيامة الساعة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد، آية:١) والمسلمون في كل يوم يقولون في صلاتهم وقيامهم ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ وهذه القصة تقول: إن يدا أبي لهب التي كانت تضع الشوك في طريق رسول الله ﷺ يتفجر منها ماء، وأين في جهنم التي لا يسقى فيها إلا الحميم بنص رب العالمين؟

١١ . صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٦٥٣.

شرح الحديث.

كَتَبَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ أقدارَ الخَلائقِ في اللَّوحِ المَحفوظِ، وهي واقِعةٌ وَفْقَ ما قَضَى اللهُ عَزَّ وجَلَّ وقَدَّرَ، وهي كِتابةُ عِلمٍ وإحاطةٍ بما سيَكونُ وليْست كِتابةَ جَبرٍ وإكراهٍ، ومِن خَصائصِ العقيدةِ الصَّحيحةِ في الإسلامِ الإيمانُ بالغيبِ، ومنها ما كان مِن عِلمِ الأزَلِ عِندَ اللهِ سبحانَه وتَعالَى.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

جملة ما كتبه في هذا الذكر، و هو أم الكتاب: (أن محمداً خاتم النبيين).

في أنواع التقدير.

ذكرنا لك أنَّ التقدير أربعة مراتب، ومنها مرتبة الكتابة، ومرتبة الكتابة جاء في الحديث أنها التقدير كما في قوله ﷺ: «إنَّ اللهَ قدَّرَ مقاديرَ الخلائقِ قبلَ أن يخلقَ السَّمواتِ والأرضَ بخمسينَ ألفَ سنةٍ وَكانَ عرشُهُ على الماءِ» (١٢) يعني كَتَبْ، ولهذا نقول مراتب التقدير يعني: مراتب الكتابة، فالله- عز وجل- جعل كتابته للأشياء لها خمس أحوال، وهي كما يلي:-

1. **الكتابة الأولى:** وهي أوَّلُهَا وأقدمها وأعظمها كِتَابَةُ الله- عز وجل- مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة في اللوح المحفوظ: وهذه هي الكتابة التي كانت قبل الخلق، وهذه الكتابة لا تتبدل ولا تتغير، رُفعت الأقلام وجفَّتْ الصحف، فيجد العبد ما هو مكتوب في اللوح المحفوظ من خير أو شر.

2. **الكتابة الثانية:** كِتَابَةٌ لمقادير الخلق من حيث الشّقاوة والسعادة، ونعني بالخلق خاصةً المكلفين: وهذه التي تأتي فيها أحاديث الميثاق وأنَّ الله- عز وجل- استخرج ذرية آدم من صلبه فنثرهم أمامه كهيئة الذَّر وأخذ عليه أن لا يشركوا به شيئاً سبحانه وتعالى، وقَبَضَ قبضة إلى الجنة وقبضة إلى النار وكتب أهل الجنة وكتب أهل النار، ونحو ذلك مما جاء في السّنة من بيان ذلك.

هذا تقديرٌ بَعْدَ الأول، وهو قبل أن يُخْلَقَ جِنْسُ المكلفين أي من الإنسان، لمَّا خلق الله- عز وجل- آدم

وفي هذا الحديثِ يُبيِّنُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ اللهَ «كَتَبَ» أي: أمَرَ القَلمَ أنْ يَكتُبَ في اللَّوحِ المَحفوظِ، «مَقاديرَ الخَلائقِ» وهو قَضاءُ اللهِ وحُكمُه الَّذي قَدَّره على الخلائقِ أزلًا قبْلَ وُجودِ الكائناتِ، فكَتَبَ عِلمَه بالأشياءِ قبلَ كَونِها، وقَبلَ أنْ يَخلُقَ السَّمواتِ والأرضَ بخَمسينَ ألفَ سنةٍ؛ فلا تَبديلَ ولا تَغييرَ؛ فكلُّ شَيءٍ كائنٍ إلى يومِ القيامةِ، فإنَّه مَكتوبٌ قدِ انتُهِيَ منه، فما أصابَ العبدَ لم يَكُنْ لِيخطِئَه، وما أخطأَه لم يَكُنْ لِيُصيبَه.
وكان عزَّ وجلَّ عَرشُه عَلى الماءِ قبْلَ خَلقِ السَّمواتِ والأرضِ، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ الماءَ والعرشَ كانَا مَبدأَ هذا العالَمِ؛ لِكَونِهما خُلقا قبْلَ خَلقِ السَّمواتِ والأرضِ، والعَرْشُ: هو عرْشُ الرَّحمنِ الَّذي استوَى عليه جلَّ جلالُه، وهو أعْلَى المَخلوقاتِ وأكبرُها وأعظمُها، له قَوائِمُ، وله حَمَلةٌ مِن المَلائِكةِ يَحمِلونَه، وصَفَه اللهِ بأنَّه عظيمٌ وبأنَّه كريمٌ؛ فوصَفَه بالعَظمةِ مِن جِهةِ الكَمِّيَّةِ، وبالحُسنِ مِن جِهةِ الكَيفيَّةِ.

١٢ . الراوي: عبدالله بن عمرو، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٦٥٣، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

حصل ذلك، حصل هذا التقدير العام لهم.

3. **الكتابة الثالثة:** وهي التقدير العمري، والعُمري هو الذي يكون والإنسان في بطن أمه فإنَّ النطفة إذا صارت في الرحم وبلغت ثنتين وأربعين ليلة أتاها ملك، فأمره الله- عز وجل- بكتب: (رزقه وأجله وشقي أو سعيد).

وهذه أيضاً جاءت في حديث الذي رواه البخاري ومسلم، عن عبد الله ابن مسعود- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: (إنَّ أحدَكم يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بطنِ أمِّه أربعينَ يومًا، ثم يكونُ علقةً مثلَ ذلك، ثم يكونُ مضغةً مثلَ ذلك، ثم يُرسلُ اللهُ تعالى إليه الملكَ فينفخُ فيه الروحَ، ويُؤمرُ بأربعِ كلماتٍ: رزقِه وأجلِه وعملِه وشقيٌّ أم سعيدٌ، فوالذي لا إلَه غيرُه إنَّ أحدَكم ليعملُ عملَ أهلِ الجنةِ حتى ما يكونُ بينه و بينها إلا ذراعٌ، فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعملِ أهلِ النارِ، وإنَّ الرجلَ ليعملُ بعملِ أهلِ النارِ، حتى ما يكونُ بينه بينها إلا ذراعٌ، فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ عملَ أهلِ الجنةِ فيدخلُ الجنةَ) (١٣).

4. **الكتابة الرابعة:** الكتابة السنوية، والكتابة السنوية هي التي تكون في ليلة القدر قال- عز وجل-: ﴿حم وَالكِتَابِ المُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان:١-٤]، وهذه تُكْتَبْ فيها المقادير في تلك السَّنَةْ، من السَّنَةْ إلى السَّنَةْ(١٤).

5. **الكتابة الخامسة:** هي التقدير الأخير وهي التقدير اليومي: واستدل له أهل العلم بقوله سبحانه: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن، آية:٢٩)، إذا تَبَيَّنَتْ هذه المراتب فإنه قد ثبت في السنة أنَّ الله- عز وجل- يزيد في العُمُر، ينْسَأُ في الأَثَرْ، يبسط في الرزق.

---

١٣ . البخاري (٣٢٠٨)، مسلم (٦٨٩٣)، أبو داود (٤٧٠٨)، الترمذي (٢١٣٧)، ابن ماجه (٧٦)، هذه الكتابة العُمرية هي تفصيلٌ لما في اللوح المحفوظ، لأنَّ الذي في اللوح المحفوظ شامل لكل المخلوقات، وهذا مُتعلِقٌ بهذا المخلوق المعين وحده، **لهذا قال العلماء:** إنَّ هذه تفصيل، فذاكَ فيه الجميع، وهذا للإنسان المعين بخصوصه، قالوا: تفصيل، ولك أن تقول: تخصيص.

١٤ . معناها أنَّ الله- عز وجل- يوحي إلى ملائكته بأن يكتبوا أشياء مما في اللوح المحفوظ فتكون بأيديهم مما سيحصل للناس.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

روى البخاري ومسلم، عن أنس بن مالك- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «مَن سَرَّهُ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، أوْ يُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (١٥) يعني الرزق صار يتغير والأثر العمر صار يتغير.

وقال أيضاً في الحديث الآخر، الذي رواه ابن ماجة، عن ثوبان مولى- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: «إنَّ العَبدَ ليُحرَمُ الرِّزقَ بالذَّنبِ يُصيبُه، ولا يَرُدُّ القَدَرَ إلَّا الدُّعاءُ، ولا يَزيدُ في العُمُرِ إلَّا البِرُّ» (١٦) فمعناه فيه حرمان لبعض الرزق.

---

١٥ . البخاري (٥٩٨٥)، مسلم (٦٦٨٧)، أبو داود (١٦٩٣)، الراوي : أنس بن مالك، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٢٠٦٧، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، التخريج: أخرجه مسلم (٢٥٥٧) باختلاف يسير.

شرح الحديث.

صِلةُ الرَّحِمِ مِن أفضلِ الطَّاعاتِ الَّتي يَتقرَّبُ بها العبدُ إلى ربِّه عزَّ وجلَّ، وقدْ أمَرَ اللهُ بها، وحذَّر مِن قَطْعِها، وجعَلَ قَطْعَها مُوجِبًا لِلعذابِ، ووَصْلَها مُوجبًا لِلمَثوبةِ، وفي هذا الحديثِ يُخْبِرُ ﷺ بِفضْلِ صِلةِ الرَّحِمِ في الدُّنيا، والمرادُ بالأرحامِ: أقاربُ الإنسانِ، وكلُّ مَن يَربِطُهم رابطُ نسَبٍ، سواءٌ أكان وارثًا لهم أو غيرَ وارثٍ، وتتأكَّدُ الصِّلةُ به كُلَّما كان أقرَبَ إليه نَسَبًا.

فيُخبِرُ أنَّه بصِلةِ الأرحامِ يُوسِّعُ اللهُ تعالَى الأرزاقَ ويُبارِكُ فيها؛ فمَن أحبَّ ذلك فلْيَصِلْ رَحِمَه. وقولُه: «ويُنسَأَ له في أثَرِه»، يعني: يُطوِّلُ اللهُ في عُمرِ الواصلِ، ومعنَى تَأخيرِ الأجَلِ وزيادةِ العُمرِ: الزِّيادةُ بالبرَكةِ فيه، والتَّوفيقِ لِلطَّاعاتِ، وعِمارةِ أوقاتِه بما يَنفَعُه في الآخِرةِ، وصِيانتِه عَنِ الضَّياعِ في غيرِ ذلك. أو المرادُ: بَقاءُ ذِكرِه الجَميلِ بعدَه، فكأنَّه لم يَمُتْ، وقيل: الأجَلُ أجَلانِ: أجَلٌ مُطلَقٌ يَعلَمُه اللهُ، وأجَلٌ مُقيَّدٌ؛ فإنَّ اللَّهَ أمَرَ الملَكَ أنْ يَكتُبَ للإنسانِ أجَلًا، وقال: إنْ وصَلَ رَحِمَه زِدْتُه كذا وكذا. والملَكُ لا يَعلَمُ أيَزدادُ أمْ لا، لكنَّ اللَّهَ تعالَى يَعلَمُ ما يَستقِرُّ عليه الأمْرُ.

وقد وَرَدَ الحثُّ فيما لا يُحصَى مِن النُّصوصِ الشرعيَّةِ على صِلةِ الرَّحِمِ، وتكونُ الصِّلةُ بمُعاوَدتِهم وتفقُّدِ أحوالِهم وزِيارتِهم، والكلامِ الطيِّبِ وإعانتِهم على الخَيرِ، وبذْلِ الصَّدَقاتِ في فُقَرائِهم، والهَدايا لأغنيائِهم، ونحوِ ذلك ممَّا يُعَدُّ صِلةً في العُرْفِ، وليسَ الواصِلُ بالمكافِئِ؛ فقدْ قال النَّبيُّ ﷺ: «ليس الواصِلُ بالمُكافِئِ، ولكِنِ الواصِلُ الَّذي إذا قُطِعتْ رَحِمُه وصَلَها» كما رواه البُخاريُّ، وفي الحديثِ: بَيانُ أنَّ الأعمالَ الصَّالحةَ يَبْقى أثَرُها، ويَمتَدُّ ذِكرُها في حَياةِ الإنسانِ وبعْدَ مَوتِه، وتكونُ له عُمرًا مَديدًا يُضافُ إلى عُمرِه الحقيقيِّ.

١٦ . الراوي: ثوبان مولى رسول الله ﷺ المحدث: شعيب الأرناؤوط، المصدر : تخريج المسند لشعيب، الصفحة أو الرقم : ٢٢٤٣٨، خلاصة حكم المحدث: حسن لغيره دون قوله: «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»، أحاديث مشابهة، التخريج: أخرجه ابن ماجه (٤٠٢٢)، وأحمد (٢٢٤٣٨) واللفظ له.

شرح الحديث.

وهذا معنى قول الله- عز وجل- في آية سورة الرعد ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد:٣٩]، فنظر أهل العلم في ذلك فقالوا: إنَّ المراتب الثلاث الأُوَلْ هذه لا تتغير ولا تتبدل؛ يعني: الأول السابق القديم الذي في اللوح المحفوظ: وهؤلاء إلى الجنة، وهؤلاء إلى النار، وكذلك كتب الملك الكلمات الأربع.

لهذا جاء في آخر الحديث مُؤَكِّدَاً ﷺ على أنها لا تتغير، **روى البخاري ومسلم، عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله** ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنكُم لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ» (١٧)، الثلاث الأُوَلْ هذه ما تتغير.

خَلَقَ اللهُ تعالى الخَلقَ وتَكَفَّل بأرزاقِهم، ومَعَ ذلك فقد أمر اللَّهُ تعالى بالسَّعيِ في طَلَبِ الرِّزقِ، فقال: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ [الملك: ١٥]، وكُلُّ هذا من بَذلِ الأسبابِ في تَحصيلِ الرِّزقِ الحَلالِ، فعلى العَبدِ أن يَتَحَرَّى الحَلالَ، ويَسألَ اللَّهَ أن يوفِّقَه للرِّزقِ الطَّيِّبِ، وإنَّ ممَّا يُحرَمُ به الإنسانُ الرِّزقَ المَقسومَ له: اقترافَ الذُّنوبِ والمَعاصي، فهي سَبَبٌ مانِعٌ من مَوانِعِ الرِّزقِ، وممَّا جاءَ في هذا الحَديثِ: أنَّ القدرَ لا يَرُدُّه ويَدفَعُه ويَرفعُه إلَّا الدُّعاءُ؛ فالدُّعاءُ له تأثيرٌ عَجيبٌ في رَفعِ المُقدَّرِ على الإنسانِ، ولا يَزيدُ في العُمرِ إلَّا البِرُّ.

فالبِرُّ بالوالِدَينِ من أسبابِ زيادةِ العُمرِ، وهذه الزِّيادةُ قد تَكونُ حَقيقيَّةً، بمَعنى: أنَّه لو لم يَكُنْ بارًّا لقَصَرَ عُمرُه عنِ القَدرِ الذي كان إذا بَرَّ، وقيل: إنَّ البارَّ يَنتَفِعُ بعُمرِه وإن قَلَّ أكثَرَ ممَّا يَنتَفِعُ به غَيرُه، فيَكونُ هناكَ بَرَكةٌ في عُمرِه، فمَن وُفِّقَ للإكثارِ منَ الأعمالِ الصَّالحةِ يَزيدُ اللهُ تعالى في أجرِه؛ حتَّى يَكونَ أكثَرَ من أجرِ مَن هو أطولُ منه عُمرًا، وفي الحَديثِ خُطورةُ الذُّنوبِ والمَعاصي، وفضلُ الدُّعاءِ في رَفعِ ما قُدِّرَ، وفضلُ البِرِّ.

١٧ . أخرجه الترمذي (٢١٣٧) واللفظ له، وأخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣) باختلاف يسير.

شرح الحديث.

كَتَبَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ أقدارَ الخَلائِقِ في اللَّوحِ المَحفوظِ، وهي واقِعةٌ وَفْقَ ما قَضَى اللهُ عَزَّ وجَلَّ وقَدَّرَ.
وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ الجَنينَ في بَطنِ أُمِّه يَمُرُّ في تَكوينِه بأربَعةِ أطوارٍ؛ فيَكونُ في الطَّورِ الأوَّلِ لِمُدَّةِ أربَعينَ يَومًا حَيَوانًا مَنَويًّا يَجتَمِعُ ببُوَيْضةِ الأُنثى، فيُلَقِّحُها، وتَحمِلُ المَرأةُ بإذْنِ اللهِ تَعالى، ثمَّ يَتَحوَّلُ في الطَّورِ الثَّاني لِمُدَّةِ أربَعينَ يَومًا إلى قِطعةِ دَمٍ جامِدةٍ تَعْلَقُ بالرَّحِمِ.

ثمَّ يَتحوَّلُ في الطَّورِ الثَّالِثِ لِمُدَّةِ أربَعينَ يَومًا إلى قِطعةِ لَحمٍ صَغيرةٍ بقَدْرِ ما يَمضُغُ الإنسانُ في الفَمِ، ثمَّ في الطَّورِ الرَّابِعِ يَبدَأُ تَشكيلُه وتَصويرُه، ويَكونُ قد أكمَلَ أربَعةَ أشهُرٍ، فيُرسِلُ اللهُ إليه المَلَكَ المُوَكَّلَ بالأرحامِ؛ فيَكتُبُ أعمالَه الَّتي يَفعَلُها طِيلَةَ حَياتِه خَيرًا أو شَرًّا، ورِزقَه وأجَلَه، ويَكتُبُ خاتِمَتَه ومَصيرَه الذي يَنتَهي إليه إنْ

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

أما الذي يَتَغَيَّرْ ويتبدل ويحدث فيه المَحْوُ والإثبات والزيادة إلى آخِرِهْ ويؤثر فيه الدعاء وتؤثر فيه الأعمال الصالحة؟ هذا التقدير السنوي، والتقدير السنوي في الحقيقة هو من التقدير الأوّل، هو مِنَ اللوح المحفوظ؛ لكنه في اللوح المحفوظ وُجِدَ مُعَلَّقاً فصار بأيدي الملائكة مُعَلَّقاً.

روى أحمد والترمذي، عن ميسرة الفجر - رضي الله عنه -، قال: (قلتُ يا رسولَ اللهِ، متى كنتَ نبيًّا) وفي روايةٍ: (مَتى كُتِبتَ نبيًّا، قال: وآدمُ بين الرُّوحِ والجسَدِ) (١٨).

كانَ مِن أهلِ الشَّقاوةِ أو مِن أهلِ السَّعادةِ، وتَقَعُ الأعمالُ وَفْقَ ما كُتِبَ.

فإنَّ الرَّجُلَ لَيَعمَلُ بعَمَلِ أهلِ الجنَّةِ، حتَّى ما يَكونُ بيْنه وبيْنَ الجَنَّةِ إلَّا ذِراعٌ- وهو غَايةُ القُرْبِ- فيَسْبِقُ عليه كِتابُه، بأنْ يَكونَ قد كُتِبَ عليه سابِقًا في بَطنِ أُمِّه أنَّه شَقِيٌّ؛ فيُختَمُ له بالشَّقاوةِ، فيَعمَلُ بعَمَلِ أهلِ النَّارِ فيَدخُلُها كما سبَقَ به القَدَرُ، وفي الجِهةِ الأُخْرى قد يَعمَلُ بعَمَلِ أهلِ النَّارِ، حتَّى يَقتَرِبَ منها اقترابًا شَديدًا، بألَّا يَكونَ بيْنَه وبيْنَها إلَّا ذِراعٌ، فيَسبِقُ عليه ما كُتِبَ سَلَفًا في كِتابِه بأنَّه مِن أهلِ الجَنَّةِ، فيَعمَلُ بعَمَلِ أهلِ الجَنَّةِ، فيَدخُلُها.

وهذه الصُّورةُ المذكورةُ في الحديثِ يُفسِّرُها حَديثُ سَهلِ بنِ سَعدٍ السَّاعديِّ رَضيَ اللهُ عنه في الصَّحيحين: «إنَّ الرَّجُلَ لَيَعمَلُ عَمَلَ أهلِ الجَنَّةِ فيما يَبْدو لِلنَّاسِ وهو مِن أهلِ النَّارِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَعمَلُ عَمَلَ أهلِ النَّارِ فيما يَبْدو لِلنَّاسِ وهو مِن أهلِ الجَنَّةِ»؛ فما يظهرُ للنَّاس غير ما يُقدِرُه الله له ويختم له به، وفي الحَديثِ: الإيمانُ بالقَدَرِ، سَواءٌ تَعلَّقَ بالأعمالِ أو بالأرزاقِ والآجالِ، وفيه: عَدَمُ الاغترارِ بصُوَرِ الأعمالِ؛ لِأنَّ الأعمالَ بالخَواتيمِ، وفيه: أنَّ الأعمالَ مِنَ الحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ أمَاراتٌ لا مُوجِباتٌ، وأنَّ مَصيرَ الأمْرِ في العاقِبةِ إلى ما سَبَقَ به القَضاءُ وجَرَى به التَّقديرُ.

١٨ . أخرجه أحمد (٢٠٥٩٦)، والترمذي في (العلل) (٦٨٣) وأبو نعيم في (تاريخ أصبهان) (١٩٧/٢)،

شرح الحديث.

النُّبوَّةُ اصْطِفاءٌ من اللهِ تعالى، وقد اختارَ صَفْوةَ البَشَرِ؛ ليَكونوا المِثالَ الواقِعيَّ الحَيَّ للمُثُلِ والقِيَمِ الرَّبانيَّةِ التي ارْتَضاها للبَشَرِيَّةِ شِرْعةً ومِنْهاجًا.

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ أبو هُرَيْرةَ رضِيَ اللهُ عنه أنَّ أصْحابَ رسولِ اللهِ ﷺ: «قالوا: يا رسولَ اللهِ، متى وَجَبَتْ لك النُّبوَّةُ؟»، أي: متى ثَبَتَتْ لك النُّبوَّةُ، «قال: وآدَمُ بين الرُّوحِ والجَسَدِ» يعني: ثَبَتَتْ نُبوَّتي بعدَ خَلْقِ جَسَدِ آدَمَ، وقبلَ نَفْخِ الرُّوحِ فيه، والمَعْنى: أنَّ اللهَ كَتَبَ نُبوَّتَهُ، فأظْهَرَها وأعْلَنَها بعدَ خَلْقِ جَسَدِ آدَمَ، وقبلَ نَفْخِ الرُّوحِ فيه، كما أخْبَرَ أنَّه يُكتَبُ رِزقُ المولودِ وأجَلُهُ وعَمَلُهُ وشَقاوَتُهُ وسَعادَتُهُ بعدَ خَلْقِ جَسَدِهِ، وقبلَ نَفْخِ الرُّوحِ، ومُحمَّدٌ ﷺ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ؛ فهو أعْظَمُ الذُّرِّيَّةِ قَدْرًا وأرْفَعُهُم ذِكْرًا، وهذا يَعني أنَّه ﷺ كان نبيًّا منذُ ذلك الوقتِ في عِلْمِ اللهِ الأزَليِّ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

حَكَى السُّهَيْلِيُّ عَنْ تَفْسِيرِ بَقِيِّ بْنِ مَخْلَدٍ الْحَافِظِ، أَنَّ إِبْلِيسَ رَنَّ أَرْبَعَ رَنَّاتٍ: حِينَ لُعِنَ، وَحِينَ أُهْبِطَ، وَحِينَ وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَحِينَ أُنْزِلَتِ الْفَاتِحَةُ(١٩).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ يَهُودِيٌّ قَدْ سَكَنَ مَكَّةَ يَتَّجِرُ بِهَا، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةَ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي مَجْلِسِ قُرَيْشٍ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ وُلِدَ فِيكُمُ اللَّيْلَةَ مَوْلُودٌ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُهُ.

فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَمَا إِذَا أَخْطَأَكُمْ فَلَا بَأْسَ، انْظُرُوا وَاحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ: وُلِدَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَخِيرَةِ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَامَةٌ فِيهَا شَعَرَاتٌ مُتَوَاتِرَاتٌ كَأَنَّهُنَّ عُرْفُ فَرَسٍ، لَا يَرْضَعُ لَيْلَتَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ أَدْخَلَ أُصْبُعَهُ فِي فَمِهِ فَمَنَعَهُ الرَّضَاعَ.

فَتَصَدَّعَ الْقَوْمُ مِنْ مَجْلِسِهِمْ وَهُمْ يَتَعَجَّبُونَ؟ مِنْ قَوْلِهِ وَحَدِيثِهِ، فَلَمَّا صَارُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ أَخْبَرَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ أَهْلَهُ فَقَالُوا: قَدْ وَاللَّهِ وُلِدَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ غُلَامٌ سَمَّوْهُ محمداً.

فَالْتَقَى الْقَوْمُ فَقَالُوا: هَلْ سَمِعْتُمْ حَدِيثَ الْيَهُودِيِّ وَهَلْ بَلَغَكُمْ مَوْلِدُ هَذَا الْغُلَامِ؟ فَانْطَلَقُوا حَتَّى جَاءُوا الْيَهُودِيَّ فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، قَالَ فَاذْهَبُوا مَعِيَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ.

فَخَرَجُوا بِهِ حَتَّى أَدْخَلُوهُ عَلَى آمِنَةَ فَقَالُوا: أَخْرِجِي إِلَيْنَا ابْنَكِ، فَأَخْرَجَتْهُ وَكَشَفُوا لَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَأَى تِلْكَ الشَّامَةَ، فَوَقَعَ الْيَهُودِيُّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالُوا لَهُ: مَالَكَ وَيْلَكَ؟ قَالَ: قَدْ ذَهَبَتْ وَاللَّهِ النُّبُوَّةُ من بنى إِسْرَائِيل، فرحتم بِهَا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ؟ وَاللَّهِ لَيَسْطُوَنَّ بِكُمْ سَطْوَةً يَخْرُجُ خَبَرُهَا مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ (٢٠).

عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: إِنِّي لَغُلَامٌ يَفَعَةٌ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ- أَوْ ثَمَانِ سِنِينَ- أَعْقِلُ مَا رَأَيْتُ وَسَمِعْتُ إِذَا بِيَهُودِيٍّ فِي يَثْرِبَ يَصْرُخُ ذَاتَ غَدَاةٍ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ- وأنا أسمع - فقالوا ويلك مالك؟ قَالَ قَدْ

١٩ . كتاب السيرة النبوية من البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: عبد الواحد- باب مولد رسول الله ﷺ المكتبة الشاملة، الجزء الأول، ص: ٢١٢، المكتبة الساملة، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٤/٩/٢م، متاح على رابط: (https://shamela.ws).

٢٠ . كتاب السيرة النبوية من البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: عبد الواحد- باب مولد رسول الله ﷺ المكتبة الشاملة، الجزء الأول، ص: ٢١٣، المكتبة الساملة، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٤/٩/٢م، متاح على رابط: (https://shamela.ws).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

طَلَعَ نَجْمُ أَحْمَدَ الَّذِي يُولَدُ بِهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ (٢١)، فلا عجب فاليهود والنصارى أهل كتاب لديهم علم من كتبهم، **قال شوقي:**

وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ	وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ.
الروحُ وَالمَلَأُ المَلائِكُ حَولَهُ	لِلدينِ وَالدُنيا بِهِ بُشَراءُ.
وَالعَرشُ يَزهو وَالحَظيرَةُ تَزدَهي	وَالمُنتَهى وَالسِدرَةُ العَصماءُ.

روى مسلم عن التَّابِعِيُّ عبدُ الرَّحمنِ بنُ شِماسةَ المَهْرِيّ، قال: (حَضَرْنا عَمْرَو بنَ العاصِ، وهو في سِياقَةِ المَوْتِ، يَبْكِي طَوِيلًا، وحَوَّلَ وجْهَهُ إلى الجِدارِ، فَجَعَلَ ابنُهُ يقولُ: يا أبَتاهُ، أما بَشَّرَكَ رَسولُ اللهِ ﷺ بكَذا؟

أما بَشَّرَكَ رَسولُ اللهِ ﷺ بكَذا؟ قالَ: فأقْبَلَ بوَجْهِهِ، فقالَ: إنَّ أفْضَلَ ما نُعِدُّ شَهادَةُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأنَّ محمداً رَسولُ اللهِ، إنِّي قدْ كُنْتُ علَى أطْباقٍ ثَلاثٍ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وما أحَدٌ أشَدَّ بُغْضًا لِرَسولِ اللهِ ﷺ مِنِّي، ولا أحَبَّ إلَيَّ أنْ أكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ منه، فَقَتَلْتُهُ، فلوْ مُتُّ علَى تِلكَ الحالِ لَكُنْتُ مِن أهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الإسْلامَ في قَلْبِي أتَيْتُ النبيَّ ﷺ.

فَقُلتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قالَ: ما لكَ يا عَمْرُو؟ قالَ: قُلتُ: أرَدْتُ أنْ أشْتَرِطَ، قالَ: تَشْتَرِطُ بماذا؟ قُلتُ: أنْ يُغْفَرَ لِي، قالَ: أما عَلِمْتَ أنَّ الإسْلامَ يَهْدِمُ ما كانَ قَبْلَهُ؟ وأنَّ الهِجْرَةَ تَهْدِمُ ما كانَ قَبْلَها؟ وأنَّ الحَجَّ يَهْدِمُ ما كانَ قَبْلَهُ؟

وما كانَ أحَدٌ أحَبَّ إلَيَّ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ ولا أجَلَّ في عَيْنِي منه، وما كُنْتُ أُطِيقُ أنْ أمْلأَ عَيْنَيَّ منه إجْلالًا له، ولو سُئِلْتُ أنْ أصِفَهُ ما أطَقْتُ؛ لأنِّي لَمْ أكُنْ أمْلأُ عَيْنَيَّ منه، ولو مُتُّ علَى تِلكَ الحالِ لَرَجَوْتُ أنْ أكُونَ مِن أهْلِ الجَنَّةِ، ثُمَّ ولِينا أشْياءَ ما أدْرِي ما حالِي فيها، فإذا أنا مُتُّ فلا تَصْحَبْنِي نائِحَةٌ، ولا نارٌ، فإذا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرابَ شَنًّا، ثُمَّ أقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ ما تُنْحَرُ جَزُورٌ ويُقْسَمُ لَحْمُها، حتَّى أسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وأنْظُرَ ماذا أُراجِعُ به رُسُلَ رَبِّي) (٢٢).

٢١ . كتاب السيرة النبوية من البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: عبد الواحد- باب مولد رسول الله ﷺ المكتبة الشاملة، الجزء الأول، ص: ٢١٣، المكتبة الساملة، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٤/٩/٢م، متاح على رابط: (https://shamela.ws).

٢٢ . الراوي: عمرو بن العاص، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ١٢١، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

شرح الحديث.

المُؤمِنُ الحقُّ يَكونُ حالُه مع اللهِ سُبحانَه بينَ الخَوفِ والرَّجاءِ؛ فيَخافُ منَ اللهِ، ويَخافُ أن يَصدُرَ

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

المبحث الأول

منه ما يُوجِبُ العِقابَ، وفي الوَقتِ نفسِه يَرجو رحمةَ اللهِ؛ فيَعمَلُ الطَّاعاتِ والصَّالِحاتِ، وكانَ الصَّحابةُ رَضيَ اللهُ عنهم خيرَ مِثالٍ لهذا الوَصفِ.

وفي هذا الحديثِ يَروي التَّابِعيُّ عبدُ الرَّحمنِ بنُ شِماسةَ المَهْرِيِّ أنَّهم دخلوا على عَمرِو بنِ العاصِ رَضيَ اللهُ عنه حينَ حَضَرَه الموتُ وهو في السَّكَراتِ، وكانَ يَبكي طَويلًا خوفًا منَ اللهِ تَعالَى، وتَذكَّرَ يومَ القيامةِ، مع ما له من شَرَفِ صُحبةِ رَسولِ اللهِ ﷺ وبَلائه في الإسلامِ بَلاءً حسنًا، لكن حالُ عِبادِ اللهِ الصَّالِحينَ دائمًا شِدَّةُ الخَوفِ، والبُكاءُ على التَّقصيرِ مهما بلغَت عِبادتُه وطاعتُه.

وحَوَّلَ عمرٌو- رَضيَ اللهُ عنه- وَجهَه إلى الجِدارِ ابتعادًا منَ القومِ الحاضِرينَ؛ لئلَّا يَشغلوه عمَّا هو فيه من مُناجاةِ ربِّه، ومُطالَعةِ الآخِرةِ، ويُخفي ما به من أسًى وحَسرةٍ، وما يَذرِفُ من بُكاءٍ، فجعَلَ ابنُه عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو- رَضيَ اللهُ عنهما- يُخفِّفُ عنه ويقولُ له: يا أبَتاهُ، أمَا بشَّرَك رسولُ اللهِ بِكذا؟ وكرَّرَ ذِكرَه لِما بشَّرَه به النَّبيُّ ﷺ ليَزدادَ استبشارُه، وتَستأنِسَ نفسُه، فيَزُولَ حُزنُه.

وفي رِوايةِ أحمدَ: «**فجَعَلَ يُذكِّرُه صُحبةَ رسولِ اللهِ ﷺ وفُتوحَه الشَّامَ**»، فأقبَلَ عمرٌو رَضيَ اللهُ عنه بوَجهِه إلى الحاضِرينَ يُكلِّمُهم، فقالَ: إنَّ أفضَلَ ما نُعِدُّ- أي: نتَّخِذُه ذُخرًا أو عُدَّةً لليومِ الآخِرِ-: «**شَهادةُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رَسولُ اللهِ**»، وهذا هو الإيمانُ باللهِ تَعالَى، وتَوحيدُه، وتَصديقُ رَسولِه ﷺ والنُّطقُ بالشَّهادتَينِ؛ لأنَّه أفضلُ الأعمالِ، ثُمَّ أخبَرَهم أنَّه كانَ في حياتِه على أحوالٍ ثَلاثٍ.

الحالةُ الأُولى: هي فَترةُ ما كانَ عليه من كُفرٍ وقتَ مَبعَثِ النَّبيِّ ﷺ فقد كانَ عمرٌو يَكرَه النَّبيَّ ﷺ قبلَ أن يُسلِمَ، وكانَ أحَبُّ شيءٍ إلى عمرٍو- رَضيَ اللهُ عنه- في تِلك الحالةِ أن يَتمكَّنَ منَ النَّبيِّ ﷺ، فيَقتُلَه؛ لِشِدَّةِ بُغضِه له، ثُمَّ قالَ عمرٌو- رَضيَ اللهُ عنه-: فلو مُتُّ على تلك الحالِ لَكُنتُ من أهلِ النَّارِ المُخلَّدينَ فيها أبدًا.

ثُمَّ أخبَرَ عمرٌو عنِ الحالةِ الثَّانيةِ؛ وهي مَرحلةُ إسلامِه الصَّادِقِ، وعَملِه الصَّالحِ وصُحبتِه لِرَسولِ اللهِ ﷺ: وقدِ ابتدَأت يومَ أن ألقَى اللهُ الإيمانَ في قلبِه، فلمَّا جعَلَ اللهُ حُبَّ الإسلامِ في قلبِه، ذهبَ إلى النَّبيِّ ﷺ وذلك بعدَ الحُديبيَةِ- فطلبَ منَ النَّبيِّ ﷺ أن يَمُدَّ يدَه ليُبايِعَه ويُعاقِدَه على اتِّباعِه ونُصرةِ الإسلامِ، فبسَطَ النَّبيُّ ﷺ يَمينَه.

ولكنَّ عمرًا قبضَ يدَه الَّتي يُبايعُ بها خوفًا أن يُبايِعَ بشَيءٍ لا يَستطيعُه، فسألَه النَّبيُّ ﷺ: «**ما لكَ يا عمرُو؟**» فقالَ: «**أرَدْتُ أنْ أشترطَ**»، أي: يُريدُ أن يَجعلَ على النَّبيِّ ﷺ شرطًا قبلَ أن يُبايِعَه، فسألَه النَّبيُّ ﷺ عن شرطِه، فكانَ شرطُه- رَضيَ اللهُ عنه- أن يَغفِرَ اللهُ له ما تَقدَّمَ من ذَنبِه، فأخبَرَه النَّبيُّ ﷺ أنَّ الإسلامَ يَهدِمُ ما كانَ قبلَه من سائرِ الذُّنوبِ، والَّتي أعظَمُها الكُفرُ، وأنَّ الهجرةَ من بلدِك فِرارًا بالدِّينِ- حينَما كانت واجِبةً من مكَّةَ إلى المدينةِ في عهدِ النَّبيِّ ﷺ تَهدِمُ ما كان قبْلَها منَ الذُّنوبِ والآثامِ، وأنَّ الحجَّ المَبرورَ يَهدِمُ ما كانَ قبلَه منَ المَعاصي، كما جاءَ في الصَّحيحَينِ: «**مَن حجَّ للهِ فلمْ يَرفُثْ، ولم يَفسُقْ؛ رَجَعَ كيَومِ وَلَدتْه أُمُّه**».

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

منزلة النبي ومكانته ﷺ.

فيما يلي بعضاً من منزلة النبي ومكانته ﷺ في ضوء فقه الكتاب وصحيح السنة.

1. ميلاده ﷺ نعمة.

وفي هذه المَرحلةِ بعدَ إسلامِه ما كانَ أحدٌ أحَبَّ إليه من رَسولِ اللهِ ﷺ لأنَّ الإيمانَ لا يَتِمُّ إلَّا بذلك، ولا أعظَمَ في عَينَيه منَ النَّبيِّ ﷺ وأخبَرَ أنَّه ما كانَ يَستطيعُ أن يُحدِّقَ النَّظرَ فيه؛ تَعظيمًا لقَدرِه ﷺ وأنَّه لا يَستطيعُ أن يَصِفَ النَّبيَّ ﷺ إن سُئلَ عن ذلك؛ لأنَّه لا يكونُ إلَّا عن إمعانِ نظَرٍ منَ الواصفِ للَّذي يُريدُ وصْفَه؛ وهو لم يَكُن يَملأُ عينَيه منه ﷺ وتَذكَّرَ أنَّه لو ماتَ على تلك الحالةِ العظيمةِ الشَّأنِ لَرَجا أن يَكُونَ من أهلِ الجنَّةِ، وهو أن يَموتَ في زمنِ النَّبيِّ ﷺ وحياتِه.

وأمَّا الحالةُ الثَّالِثةُ: فكانت مَرحلةَ انشغالِه بسِياسةِ الحُكمِ بعدَ النَّبيِّ ﷺ فقالَ عمرُو: «**ثُمَّ وَلِينَا أشياءَ ما أدري ما حالي فيها**»، أي: ما كسَبَ فيها من خيرٍ وشرٍّ وما هي عِندَ اللهِ سُبحانَه؛ فقد كانَ واليًا على مِصرَ حينَ افتتَحَها في خِلافةِ عُمَرَ -رَضيَ اللهُ عنه-، ووَلِيَ إمرتَها عَشْرَ سِنينَ، وثلاثةَ أشهُرٍ: أربعًا من قِبَلِ عُمَرَ، وأربعًا من قِبَلِ عُثمانَ، وسنتَينِ وثلاثةَ أشهُرٍ من قِبلِ مُعاويةَ -رَضيَ اللهُ عنهم-، واشترَكَ مع مُعاويةَ في حربِ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهم.

ثُمَّ أوصَى أهلَه والحَاضِرينَ أنَّه إذا ماتَ ألَّا تَصحَبَ جَنازتَه نائحةٌ، وهي الرَّافعةُ للصَّوتِ بالبُكاءِ مع تَعدادِ الأوصافِ، ولا تَصحَبُه نارٌ؛ قيلَ: للتَّفاؤلِ بالنَّجاةِ منها وكَراهةً لصُحبتِها للميِّتِ، **وقيلَ:** لأنَّ هذا كانَ من فِعلِ الجاهليَّةِ، أو فُعِلَ على وَجهِ الظُّهورِ والتَّعالي؛ فمُنِعَ لذلك.

ثُمَّ قالَ: «**فإذا دفَنْتُموني فشُنُّوا عليَّ التُّرابَ شنًّا**»، أي: صُبُّوا عليَّ التُّرابَ قليلًا قليلًا، ثُمَّ امكُثُوا حولَ قبري قَدرَ ما تُنحَرُ جَزُورٌ ويُقسَمُ لحمُها، والجَزُورُ: المذبوحُ مِنَ الإبلِ خاصَّةً، وسَواءٌ كانَ ذَكرًا أم أُنثى؛ «**حتَّى أستأنِسَ بكُم وأنظُرَ ماذا أُراجِعُ به رُسُلَ ربِّي**»، يُريدُ سؤالَ الملَكَينِ في القبرِ.

وفي الحديثِ: عِظَمُ مَوقعِ الإسلامِ والهجرةِ والحجِّ، وأنَّ كلَّ واحدٍ منها يَهدِمُ ما كان قبلَه مِنَ المعاصي، وفيه: النَّهيُ عنِ النِّياحةِ أوِ اتِّباعِ الميِّتِ بنارٍ، وفيه: هَيبةُ الصَّحابةِ وإجلالُهم للنَّبيِّ ﷺ، وفيه: تَنبيه المُحتَضَرِ على إحسانِ ظنِّه باللهِ سُبحانَه وتعالَى، وذِكرُ آياتِ الرَّجاءِ وأحاديثِ العفوِ عندَه، وتَبشيرُه بما أعَدَّه اللهُ تَعالَى للمُسلِمينَ، وذِكرُ حَسَنِ أعمالِه عندَه؛ ليُحسِنَ ظنَّه باللهِ تَعالَى ويَموتَ عليه، وفيه: أنَّ المُؤمنَ لا تُفارقُه خَشيةُ اللهِ، ولو عَمِلَ مِنَ الصَّالحاتِ ما عَمِلَ.

وفيه: إثباتُ سُؤالِ الملَكَينِ في القبرِ، وفيه: المُكثُ عندَ القبرِ بعدَ الدَّفنِ وقتًا ليَأنَسَ المَيتُ، والدُّعاءُ له بالتَّثبيتِ، وفيه: صَبُّ التُّرابِ في القبرِ، وأنَّه لا يُقعَدُ عليه.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: آية:١٤٦) (٢٣).

2. عصمة الله له ﷺ من المستهزئين.

تكفل الله بعصمة رسوله من المستهزئين ومن الناس أجمعين، قال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾(الحجر، آية:٩٤-٩٥) (٢٤).

وقال الإمام القرطبي: وقال ابْنُ إِسْحَاقَ: لَمَّا تَمَادَوْا فِي الشَّرِّ وَأَكْثَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الِاسْتِهْزَاءَ أَنْزَلَ

---

٢٣ . بني الله تعالى عظيم منته عليهم ببعثه محمداً ﷺ والمعنى في المنة فيه أقوال: منها أن يكون معنى «من أنفسهم» أي بشر مثلهم، فلما أظهر البراهين وهو بشر مثلهم علم أن ذلك من عند الله، وقيل: من أنفسهم منهم . فشرفوا به ﷺ فكانت تلك المنة، وقيل: من أنفسهم ليعرفوا حاله ولا تخفى عليهم طريقته.

وإذا كان محله فيهم هذا كانوا أحق بأن يقاتلوا عنه ولا ينهزموا دونه، وقرئ في الشواذ «من أنفسهم» (بفتح الفاء) يعني من أشرفهم؛ لأنه من بني هاشم ، وبنو هاشم أفضل من قريش ، وقريش أفضل من العرب، والعرب أفضل من غيرهم، ثم قيل: لفظ المؤمنين عام ومعناه خاص في العرب؛ لأنه ليس حي من أحياء العرب إلا وقد ولده ﷺ ولهم فيه نسب؛ إلا بني تغلب فإنهم كانوا نصارى فطهره الله من دنس النصرانية.
وبيان هذا التأويل قوله تعالى: هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم، وذكر أبو محمد عبد الغني قال: حدثنا أبو أحمد البصري حدثنا أحمد بن علي بن سعيد القاضي أبو بكر المروزي حدثنا يحيى بن معين حدثنا هشام بن يوسف عن عبد الله بن سليمان النوفلي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم قالت: هذه للعرب خاصة، وقال آخرون، أراد به المؤمنين كلهم، ومعنى من أنفسهم أنه واحد منهم وبشر ومثلهم ، وإنما امتاز عنهم بالوحي؛ وهو معنى قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم وخص المؤمنين بالذكر لأنهم المنتفعون به، فالمنة عليهم أعظم.

٢٤ . يقول تعالى آمرا رسوله ﷺ بإبلاغ ما بعثه به وبإنفاذه والصدع به، وهو مواجهة المشركين به، كما قال ابن عباس: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾أي: أمضه، وفي رواية: افعل ما تؤمر، وقال مجاهد: هو الجهر بالقرآن في الصلاة ، وقال أبو عبيدة، عن عبد الله بن مسعود: ما زال النبي ﷺ مستخفياً، حتى نزلت: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾فخرج هو وأصحابه.

وقوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾أي: بلغ ما أنزل إليك من ربك، ولا تلتفت إلى المشركين الذين يريدون أن يصدوك عن آيات الله: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩] ولا تخفهم؛ فإن الله كافيك إياهم، وحافظك منهم، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٤، ٩٥] (٢٥).

3. مبايعة الصحابة مبايعة له ﷺ.

جعل مكانة الرسول ومنزلته عند ربه بأن جعل الذين يبايعون رسول الله إنما يبايعون الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(الفتح، آية: ١٠)

4. الرسول موجود معنا ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الحجرات، آية:٧-٨)(٢٦).

5. علم الله- عز وجل- بما يعانيه حبيبه ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ

---

٢٥ . يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ: إنا كفيناك المستهزئين يا محمد، الذين يستهزئون بك ويسخرون منك، فاصدع بأمر الله جل وعلا الذي أمرك به، وأظهره وأعلنه، ولا تخشى شيئًا من العباد ولا أحدًا من الخلق، فإنَّ الله تعالى كافيك من ناصبك وآذاك كما كفاك المستهزئين.

فالله تعالى يكفيه إياهم بما شاء من أنواع العقوبة، وهذا وعد من الله جل وعلا لرسوله محمد ﷺ، ألَّا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله تعالى إياهم بما شاء من أنواع العقوبة، وقد فعل تعالى؛ فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله ﷺ وبما جاء به إلا أهلكه الله جل وعلا وقتله شر قتلة. ولا شكَّ أن هؤلاء المستهزئين الساخرين والمنتقصين سوف يعلمون عاقبة عملهم وقولهم بالعقوبة والنكال في الدنيا والآخرة.

٢٦ . واعلموا أن بني أظهركم رسولَ الله فتأدبوا معه؛ فإنه أعلم منكم بما يصلح لكم، يريد بكم الخير، وقد تريدون لأنفسكم من الشر والمضرة ما لا يوافقكم الرسول عليه، لو يطيعكم في كثير من الأمر مما تختارونه لأدى ذلك إلى مشقتكم، ولكن الله حبب إليكم الإيمان وحسَّنه في قلوبكم، فآمنتم، وكرَّه إليكم الكفرَ بالله والخروجَ عن طاعته، ومعصيتَه، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الراشدون السالكون طريق الحق.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾(الحجر، آية:٩٧-٩٩)(٢٧).

6. الرسول ﷺ نور معنوي وحسي.

الرسول نور بصر به الصحابة الكون على حقيقته، أخرج البشرية من الظلمات لى النور،ة ومن الضلالة إلى الهدى، ومن العمى إلى الإبصار، ولقد وصف القرآن ما جاء به الرسول بأنه روح من أمر الله- عز وجل- وأنه نور لهداية البشرية في كل زمان ومكان، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(الشورى، آية:٥٢).

قال الله تعالى: ﴿ يَـأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(المائدة، آية:١٥-١٦).

فالرسول حياة حقيقية جاءت بها رسالة الرسول فكما أنها أخرجت الناس من الظلمات إلى النور، أخرجتهم كذلك من الموت إلى الحياة، أي من عداد الموتى إلى عالم الأحياء، قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام، آية:١٢٢).

أخرجهم من الظلمات إلى النور، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (البقرة، آية:٢٥٧).

٢٧ . وإنا لنعلم يا محمد أنك يحصل لك من أذاهم لك انقباض وضيق صدر ، فلا يهيدنك ذلك، ولا يثنينك عن إبلاغك رسالة الله، وتوكل على الله فإنه كافيك وناصرك عليهم، فاشتغل بذكر الله وتحميده وتسبيحه وعبادته التي هي الصلاة، ولهذا قال: ﴿وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

7. رسول الله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، أمي ما قرأ ولا كتب.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف، آية:١٥٧).

روى البخاري عن عطاء بن يسار – رضي الله عنه –، قال: (لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عَمْرِو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عن صِفَةِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ في التَّوْرَاةِ، قَالَ: أَجَلْ؛ واللَّهِ إنَّه لَمَوْصُوفٌ في التَّوْرَاةِ ببَعْضِ صِفَتِهِ في القُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥].

وحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أنْتَ عَبْدِي ورَسولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ، ليسَ بفَظٍّ ولَا غَلِيظٍ، ولَا سَخَّابٍ في الأسْوَاقِ، ولَا يَدْفَعُ بالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، ولَكِنْ يَعْفُو ويَغْفِرُ، ولَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حتَّى يُقِيمَ به المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بأَنْ يَقولوا: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، ويَفْتَحُ بهَا أعْيُنًا عُمْيًا، وآذَانًا صُمًّا، وقُلُوبًا غُلْفًا) (٢٨).

٢٨ . صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٢١٢٥.

شرح الحديث.

كان لرَسولِ اللهِ ﷺ الذِّكرُ الحَسَنُ في الأُمَمِ السابقةِ، ووَرَدَ ذِكرُه باسمِه ووَصْفِه ﷺ في التَّوراةِ والإنجيلِ، وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ التَّابعيُّ عَطاءُ بنُ يَسارٍ أنَّه لَقِيَ عبدَ اللهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عنهما، فسَأَلَه عن صِفةِ النَّبيِّ ﷺ في التَّوراةِ؛ وذلك أنَّ عبدَ اللهِ كان يَقرَأُ كثيرًا في التَّوراةِ، فأخبَرَه عَبدُ اللهِ بأنَّ النَّبيَّ ﷺ مَذكورٌ في التَّوراةِ ببَعضِ صِفاتِه الَّتي في القرآنِ؛ أي: بالمَعنى.

فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، أي: شاهدًا لأُمَّتِك المؤمنين بتَصديقِهم لنُبوَّتِك وبما جاء في رِسالتِك، وعلى الكافِرينَ بتَكذيبِهم، أو شاهدًا للرُّسلِ قبْلَك بالبَلاغِ، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمُؤمنينَ، والبِشارةُ هي الإخبارُ بالأمرِ السارِّ، ﴿وَنَذِيرًا﴾ للكافِرينَ، والنِّذارةُ هي الإخبارُ بالأمرِ المُخيفِ؛ لكي يُجتنَبَ ويُحذَرَ. أو مُبَشِّرًا للمُطيعِينَ بالجَنَّةِ، ونَذيرًا للعُصاةِ بالنَّارِ.

«وحِرزًا»، أي: حِصنًا، «للأُمِّيينَ» وهم العرَبُ، يَتحصَّنونَ به مِن الشَّيطانِ، أو مِن سَطْوَةِ العَجَمِ وتَغَلُّبِهم، وسُمُّوا أُمِّيِّينَ؛ لأنَّ أغلَبَهم لا يَقرَؤونَ ولا يَكتُبونَ. «أنت عَبدِي ورَسولي، سَمَّيتُك المُتوكِّلَ»، أي:

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

روى أحمد، عن رجل من الأعراب، قال: (عن رجلٍ من الأعرابِ قال جلبت جلوبةٌ إلى المدينةِ في حياةِ رسولِ اللهِ ﷺ فلما فرغت من بيعي قلتُ لألقيَنَّ هذا الرجلَ فلأسمعَنَّ منهُ قال فتلقَّاني بين أبي بكرٍ وعمرَ يمشون تبعتُهم حتى أتوا على رجلٍ من اليهودِ ناشرِ التوراةِ يقرؤها يُعزِّي بها نفسَه عن ابنٍ لهُ في الموتِ كأحسنِ الفتيانِ وأجملهم.

قال رسولُ اللهِ ﷺ أنشدك بالذي أنزل التوراةَ هل تجدني في كتابك ذا صفتي ومخرجي فقال برأسِه هكذا أي لا فقال ابنُه أي والذي أنزلَ التوراةَ إنا لنجدُ في كتابنا صفتك ومخرجك وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنك رسولُ اللهِ فقال أقيموا اليهوديَّ عن أخيكم ثم ولِيَ كفنَه والصلاةَ عليهِ) (٢٩).

روى البخاري ومسلم، عن أنس- رضي الله عنه، قال: (كُنْتُ أَمْشِي مع النبيِّ ﷺ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فأدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حتَّى نَظَرْتُ إلى صَفْحَةِ عَاتِقِ النبيِّ ﷺ قدْ أَثَّرَتْ به حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِن شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قالَ: مُرْ لي مِن مَالِ اللَّهِ الذي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ له بعَطَاءٍ) (٣٠).

المُتوكِّلَ على اللهِ؛ لقَناعتِه باليَسيرِ مِنَ الرِّزقِ، واعتِمادِه على اللهِ في النَّصرِ، والصَّبرِ على انتظارِ الفَرجِ، والأخذِ بمَحاسنِ الأخلاقِ واليَقينِ بتَمامِ وَعْدِ اللهِ، «ليس بِفَظٍّ»؛ وهو سَيِّئُ الخُلُقِ الجافي، «ولا غَليظٍ» قاسِي القَلبِ، «ولا سَخَّابٍ في الأسواقِ»، أي: لا يَرفَعُ صَوتَه على النَّاسِ في الأسواقِ لسُوءِ خُلُقِه، ولا يُكثِرُ الصِّياحَ عليهم، بل يُلينُ جانِبَه لهم ويَرفُقُ بهم.

«ولا يَدفَعُ بالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، ولكنْ يَعفو ويَغفِرُ»، وذلك ما لم تُنتَهَكْ حُرماتُ اللهِ تعالَى، «ولن يَقبِضَه اللهُ حتَّى يُقيمَ به المِلَّةَ العَوجَاءَ»، والمرادُ بها: مِلَّةُ الكفرِ، فأقامَ اللهُ بنَبيِّه عِوَجَ الكفرِ حتى ظَهَرَ دِينُ الإسلامِ، ووَضَحَت أعلامُه، وقيل: هي مِلَّةُ إبراهيمَ؛ فإنَّها قدِ اعوَجَّت في أيَّامِ الفَترَةِ، فزِيدَ فيها ونُقِصَ منها، وغُيِّرَت عن استِقامَتِها وأُميلَت بَعدَ قَوامِها، فأقامَها بـ«لَا إلَه إلَّا اللهُ»، فكان هذا أمْرًا بتَرْكِ الشِّركِ، وإرْجاعِهم إلى تَوحيدِ اللهِ عزَّ وجلَّ، ويَهْدي به اللهُ أعيُنًا عُمْيًا لا تُبصِرُ الحقَّ، وآذانًا صُمًّا لا تَسمَعُ دَعوةَ الخيرِ، وقُلوبًا غُلْفًا غَطَّتْها ظُلمةُ الشِّركِ، فكان النَّبيُّ ﷺ سَببًا في هِدايةِ النَّاسِ إلى الإسلامِ وتَعريفِهم بدِينِ اللهِ عزَّ وجلَّ.

٢٩ . أخرجه أحمد (٢٣٤٩٢)، وابن أبي الدنيا في (المحتضرين) (١٣)، وابن منده في (معرفة الصحابة) (ص٩٢٠) باختلاف يسير.

٣٠ . أخرجه البخاري (٣١٤٩)، ومسلم (١٠٥٧).

كان النَّبيُّ ﷺ رَؤوفًا رَحيمًا رَفيقًا بالمؤمنينَ، فلم يكُنْ يُعنِّفُ أحدًا أو يُغلِظُ على أحدٍ إلَّا أنْ تُنْتَهكَ حُرماتُ اللهِ تعالَى، فَيَغضَبُ لذلك، وفي هذا الحديثِ بَيانُ جانبٍ مِن حِلْمِه ورِفقِه ﷺ فيحكي أَنَسُ بنُ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَمشي وعليه بُرْدٌ نَجْرانيٌّ غَليظُ الحاشيةِ، والبُرْدُ: نَوعٌ مِنَ الثِّيابِ، والنَّجْرانيُّ:

فلم يقابل جفاء الأعرابي وغلظته وشدته وقسوته عليه بما فعل، بل التفت إليه وضحك وزاد على ذلك أن أعطاه شيئاً من المال.

8. شهادة أهل الكتاب له ﷺ.

شهد له بعض علماء أهل الكتابين بالنبوة والرسالة لرسول الهدى والرحمة ودخلوا في دينة، **روى البخاري ومسلم، عن أنس بن مالك، قال:** (بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ.

قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الوَلَدِ: فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ المَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا.

قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ اليَهُودُ، وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ البَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ؟

قَالُوا: أَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخْيَرُنَا وَابْنُ أَخْيَرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ؟ قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ) (٣١).

نِسْبَة إلى نَجْرانَ مدينةٍ باليمنِ، و«غَليظُ الحاشيةِ» أي: غليظُ الجانبِ، فأدركَه أعرابيٌّ -وهو العَرَبيُّ الذي يَسكُنُ الصَّحْراءَ- فأمسكه من ثوبِه بشِدَّةٍ، حتَّى إنَّ الثَّوبَ أثَّر في جانبِ رَقبتِه ﷺ مِن شِدَّةِ الجَذْبةِ.

ثُمَّ قال الرَّجلُ الأعرابيُّ: يا محمَّدُ، مُرْ لي مِن مالِ اللهِ الَّذي عندك، فالْتفَتَ إليه النَّبيُّ ﷺ ثمَّ ضَحِكَ، ترفُّقًا به وترحُّمًا، ثُمَّ أمَر له بعَطاءٍ مِنَ المالِ. وما فعله الأعرابيُّ بالنَّبيِّ ﷺ مُفسَّرٌ على ما كان في الأعرابِ مِن سُوءِ الطَّبعِ والخُلُقِ؛ ولذلك جاء رَدُّ فعلِ النَّبيِّ ﷺ باللِّينِ والصَّفحِ، **وفي الحديثِ:** كمالُ خُلُقِ رَسولِ اللهِ ﷺ وحِلْمِه وصَفْحِه الجَميلِ، **وفيه:** الحَثُّ على احتمالِ الجاهِلينَ، والإعراضُ عن مقابَلَتِهم، ودَفْعُ السَّيِّئةِ بالحَسَنةِ، وفيه: إعطاءُ من يتألَّفُ قَلْبَه، **وفيه:** إباحةُ الضَّحِكِ عند الأمورِ التي يُتعجَّبُ منها في العادةِ.

٣١ . الراوي: أنس بن مالك، المحدث: البخاري، المصدر : صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٣٩٣٨، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، التخريج: أخرجه أحمد (١٢٠٥٧)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٨١٩٧)، وابن حبان (٧٤٢٣) جميعهم بنحوه.

شرح الحديث.

كان عبدُ اللهِ بنُ سلامٍ- رَضيَ اللهُ عنه- مِن يَهودِ المدينةِ، وذلك قبْلَ مَبْعثِ النَّبيِّ ﷺ وكان حَبْرًا عالِمًا مِن عُلماءِ اليهودِ ويَعلَمُ مِن التَّوراةِ صِفاتِ النَّبيِّ ﷺ، وفي هذا الحديثِ يَرْوي أنسُ بنُ مالكٍ- رَضيَ اللهُ عنه- أنَّ

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

عبدَ اللهِ بنَ سَلَامٍ -رَضِيَ اللهُ عنه- لَمَّا عَلِمَ بقدومِ النَّبيِّ ﷺ المدينةَ بعدَ الهجرةِ إليها، جاءَه ليتأكَّدَ مِن كونِه هو النَّبيَّ المُبشَّرَ به مِن عِندِ ربِّ العالَمينَ.

فقال للنَّبيِّ ﷺ: إنَّه سَيَسْأَلُه ثَلاثةَ أسئلةٍ لا يَعلَمُها إلَّا نَبيٌّ، وهذا يدُلُّ على عَظيمِ علمِ عَبدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ بالتَّوراةِ الحقيقيَّةِ قبْلَ أنْ تُحرَّفَ، حيث عَلِمَ منها أنَّ هذه الأسئلةَ لا يَعلَمُ الإجابةَ عنها إلَّا نَبيٌّ حقٌّ، فسَأَلَ النَّبيَّ ﷺ عن أوَّلِ العَلاماتِ الكُبرى ليومِ القِيامةِ الدَّالَّةِ على اقترابِ وُقوعِها، وعن أوَّلِ طَعامٍ يَأكُلُه أهْلُ الجنَّةِ حِين يَدخُلونها، وما الَّذي يَجعَلُ الولدَ يُشبِهُ أباهُ؟ وما الَّذي يَجعَلُه يُشبِهُ أخوالَه؟

فأعْلَمَه النَّبيُّ ﷺ أنَّ جبريلَ- عليه السَّلامُ- قدْ أخبَرَه بإجابةِ هذه الأسئلةِ قبْلَ ذلك، فقال له عبدُ اللهِ بنُ سلَامٍ: جبريلُ ذاك عدُوُّ اليَهودِ مِنَ الملائكةِ؛ وهذا مِن الأشياءِ الواهيةِ التي كانوا يتعلَّلونَ بها لعَدَمِ إيمانِهم، وزَعَموا أنَّه يَنزِلُ بالحرْبِ والقِتالِ، وهلْ كان جبريلُ- عليه السَّلامُ- إلَّا مَأمورًا مِن عِندِ ربِّ العالَمينَ؟! وأجابَهُ النَّبيُّ ﷺ عن أسئلتِه، فبيَّن أنَّ أوَّلَ أشراطِ السَّاعةِ وعَلاماتِها الكُبرى: نارٌ تَحشُرُ النَّاسَ مِنَ المشرِقِ إلى المغرِبِ، وهذا هو الحشْرُ الأوَّلُ قبْلَ قِيامِ السَّاعةِ، تُسلَّطُ النَّارُ على النَّاسِ فَيَهرَبونَ منها، ثُمَّ يَموتونَ، ثُمَّ يُحشَرونَ إلى المحشَرِ.

وقد جاءَ في صَحيحِ مسلمٍ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «وَآخِرُ ذلك نارٌ تَخرجُ مِنَ اليمَنِ تَطرُدُ النَّاسَ إلى مَحشَرِهم»، وفي روايةٍ عندَ مُسلمٍ: «نارٌ تَخرجُ مِن قَعْرِ عدَنٍ تُرَحِّلُ النَّاسَ»، وكَونُها تَخرُجُ مِن قَعْرِ عَدَنٍ لا يُنافي حَشْرَها النَّاسَ مِنَ المَشرِقِ إلى المغرِبِ؛ وذلك أنَّ ابتداءَ خُروجِها مِن قَعْرِ عَدَنٍ، فإذا خرَجَتِ انتشرَتْ في الأرضِ كلِّها، والمرادُ بقولِه: «تَحشُرُ النَّاسَ مِنَ المشرِقِ إلى المغرِبِ» إرادةُ تَعميمِ الحَشْرِ لا خُصوصُ المشرِقِ والمغرِبِ، أو أنَّها بعْدَ الانتشارِ أوَّلَ ما تَحشُرُ تَحشُرُ أهلَ المشرِقِ.

ثمَّ أخْبَرَه النَّبيُّ ﷺ أنَّ أوَّلَ طَعامٍ يَأكُلُه أهلُ الجنَّةِ بعْدَ دُخولِها: هو زِيادةُ كَبِدِ الحُوتِ، وهي القِطعةُ المنفرِدةُ المتعلِّقةُ بالكَبِدِ، وهي أطيَبُها وأَهنأُ الأطعمةِ، وأمَّا الشَّبَهُ في الوَلَدِ فأخْبَرَه ﷺ أنَّ الرَّجلَ إذا جامَعَ المرأةَ، فسَبَقَها ماؤُه؛ كان الشَّبَهُ له، وإذا سَبَقَ ماؤُها كان الشَّبهُ لها ولأخوالِه؛ وذلك أنَّ لكلٍّ مِن الرَّجلِ والمرأةِ ماءً مُختلفًا في الصِّفاتِ والخصائصِ، فإذا سَبَقَ أحدُهما غَلَبَت صِفاتُه وخَصائصُه، فجاء منه الشَّبهُ، فلمَّا سَمِعَ ذلك عبدُ اللهِ بنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللهُ عنه، شَهِدَ بأنَّ النَّبيَّ ﷺ رَسولُ اللهِ حقًّا، ونَبيُّ اللهِ صِدقًا.

ثُمَّ قال للنَّبيِّ ﷺ: إنَّ اليهودَ قَومٌ بُهتٌ، كذَّابونَ مُمارونَ لا يَرجِعونَ إلى الحقِّ، إنْ عَلِموا بإسلامِه قبْلَ أنْ يَسألَهم عنه النَّبيُّ ﷺ كَذَبوا عليه ووَصَفوه بما لَيسَ فيه، فلمَّا جاءتِ اليَهودُ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ دخَلَ عبدُ اللهِ بنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللهُ عنه البيتَ حتَّى لا يَرَوه، فسَأَلَهم رَسولُ اللهِ ﷺ: أيُّ رجُلٍ فيكم عبدُ اللهِ بنُ سلَامٍ؟ وما مَكانتُه عِندَكم مِن حيثُ العِلمُ والمنزلةُ؟ فقالوا مادِحِين: هو أعلَمُنا وابنُ أعلَمِنا، وأخْيَرُنا وابنُ أخْيَرِنا! فقال رَسولُ اللهِ ﷺ: أفرأَيْتم -أخْبروني- إنْ أسلَمَ عَبدُ اللهِ؛ فهل تُسلِمونَ؟

قالوا: أعاذَهُ اللهُ مِن ذلك، فخرَجَ عبدُ اللهِ مِنَ البيتِ إليهم، فقال: أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأشهدُ أنَّ محمَّدًا رَسولُ اللهِ! وعلى الفورِ غَيَّروا كَلامَهم فيه وبدَّلوا رَأْيَهم إلى عكْسِ ما ذَكَروا! فقالوا ذامِّين: هو شَرُّنا وابنُ شرِّنا ووَقَعوا فيه بأنْ قالوا فيه ما لَيسَ مِن صِفاتِه كَذِبًا وزُورًا، ألَا قاتَلَ اللهُ اليهودَ!

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

حقيقته وعظيم قدره إلا خالقه سبحانه وتعالى.

والمتأمل في آيات القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية الصحيحة يجد الكثير من الأدلة التي تبين مكانة النبي ﷺ وعِظم قدره عند ربه- عز وجل-، فقد حباه الله وامتن عليه وأكرمه بخصائص كثيرة في الدنيا والآخرة، دلت على جليل قدره وشرف منزلته عند ربه، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾(الحج:٧٥).

ومن هذه الخصائص قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح:٤) .. فرَفْعُ ذِكْرِ النبي ﷺ من أجَّل النعم، وأعظم الخصوصيات، ومن الشمائل الحميدة، التي تدل على حب الله- تعالى- لرسولنا الكريم ﷺ:﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾(الشرح:٤).

قال ابن كثير: «**قال مجاهد:** لا أُذكر إلا ذُكِرْتَ معي، أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، **وقال قتادة:** رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب ولا متشهّد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله» .. **وأورد من شعر حسان بن ثابت- رضي الله عنه-، قال:**

أغرَّ عليه للنبوةِ خاتمٌ	من اللهِ مشهودٌ يلوحُ و يُشهدُ.
ضمَ الإله اسم النبي إلى اسمهِ	إذا قال في الخمسِ المؤذنِ: اشهدُ.
وشق له من اسمه ليجُله	فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمدُ.

وقال القرطبي: «وروي عن الضحاك عن ابن عباس- رضي الله عنه- قال: يقول له: ما ذُكِرْتُ إلا ذكِرْتَ معي في الأذان، والإقامة والتشهد، ويوم الجمعة على المنابر، ويوم الفطر، ويوم الأضحى، وأيام التشريق، ويوم عرفة وعند الجمار، وعلى الصفا والمروة، وفي خطبة النكاح، وفي مشارق الأرض ومغاربها، ولو أن رجلاً عبد الله- جل ثناؤه-، وصدّق بالجنة والنار وكل شيء، ولم يشهد أن محمداً رسول الله، لم ينتفع بشيء وكان كافراً.

وفي الحَديثِ: مِن عَلاماتِ نُبوَّةِ رَسولِ اللهِ ﷺ إخبارُه عَن بَعضِ الأُمورِ الغَيبيَّةِ، **وفيه:** فَضيلةٌ ومَنقَبةٌ لعبْدِ اللهِ بنِ سلَامٍ- رَضيَ اللهُ عنه-، **وفيه:** أنَّ اليهودَ أهلُ كَذِبٍ وفُجورٍ، يَقولونَ ويفتَرَونَ على غيرِهم ما ليسَ فيه.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

وقال الشيخ السعدي: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ أي: أعلينا لك قدرك، وجعلنا لك الثناء الحسن العالي الذي لم يصل إليه أحد من الخلق، فلا يُذكر الله إلا ذكِرَ معه رسول الله ﷺ كما في دخول الإسلام، وفي الأذان والإقامة، والخطب، وغير ذلك من الأمور التي أعلى الله بها ذكر رسوله محمد ﷺ وله في قلوب أمته من المحبة والإجلال والتعظيم ما ليس لأحد غيره، بعد الله تعالى، فجزاه الله عن أمته أفضل ما جزي نبيّا عن أمته.

9. شرع لنا الصلاة عليه بكاف الخطاب.

روى البخاري، عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه –، قال: (كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ النبيِّ ﷺ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى جِبْرِيلَ وميكَائِيلَ السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وفُلَانٍ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ والصَّلَوَاتُ والطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّها النبيُّ ورَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ في السَّمَاءِ والأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وأَشْهَدُ أَنَّ محمداً عَبْدُهُ ورَسولُهُ) (٣٢).

---

٣٢ . أخرجه البخاري (٦٢٣٠)، ومسلم (٤٠٢) باختلاف يسير، والنسائي (١٢٧٧) واللفظ له.

شرح الحديث.

الصَّلاةُ عِمادُ الدِّينِ، وقد علَّمَنا النبيُّ الكريمُ ﷺ كَيفيَّتَها وما يُقالُ فيها مِن أدعيةٍ، وكيف ومتى تُقالُ، ومِن ذلك: التَّشهُّدُ بعْدَ الرَّكعتَينِ، أو التَّشهُّدُ الأخيرُ مِن كُلِّ صلاةٍ.وفي هذا الحديثِ يخبِرُ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رَضيَ اللهُ عنه أنَّهم كانوا يَقولونَ في صَلاتِهم عندَ التَّشهُّدِ: السَّلامُ على اللهِ، كما صرَّحتْ بذلك روايةٌ أخرى في الصَّحيحَينِ أيضًا، ثُمَّ يقولون: السَّلامُ على جِبريلَ وميكائيلَ، والسَّلامُ على فُلانٍ وفُلانٍ، فيَذْكرون بعضَ أسماءِ الملائكةِ.

فلمَّا سمِعهمُ النبيُّ ﷺ الْتفَتَ إليهم، وقال لهم: إنَّ اللهَ هو السَّلامُ، بمعنى: لا يَستقيمُ أنْ تَقولوا: السَّلامُ على اللهِ، فأنكَر التَّسليمَ على الله، وعلَّمَهم أنَّ ما يَقولُونَه عكسُ ما يجبُ أن يُقالَ؛ فإنَّ كلَّ سلامةٍ ورحمةٍ له ومنه، وهو مالِكُها ومُعطيها، وقيل: أمَرَهم أن يَصرِفوه إلى الخَلقِ؛ لحاجتِهم إلى السَّلامةِ، وغِناهُ سُبحانَه وتَعالَى عنها. والسَّلامُ اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ تعالى، دَالٌّ على سَلامتِه مِن كلِّ نقصٍ وعَيبٍ.

ثُمَّ علَّمَهم ﷺ ما يَقولونَه في التَّشهُّدِ، فقال: «**التَّحيَّاتُ لله**»، هي جَمعُ تحيَّةٍ، ومعناها: السَّلامُ، أو السَّلامةُ مِن الآفاتِ والنَّقصِ، وقيل: المُلْكُ، وقيل: البَقاءُ، وقيل: العَظَمةُ، وقيل: المرادُ بالتَّحيَّاتِ أنواعُ التَّعظيمِ، والمعنى: أنَّها كلَّها مُستحَقَّةٌ للهِ تعالَى. «**والصَّلَواتُ**» قيل: المرادُ بها هنا: الصَّلواتُ الخُمْسُ، وقيل: العِباداتُ كلُّها، وقيل: الدَّعواتُ، وقيل: الرَّحمةُ، وقيل: التَّحيَّاتُ: العِباداتُ القوليَّةُ، والصَّلَواتُ: العِباداتُ الفِعليَّةُ، والطَّيِّباتُ العِباداتُ الماليَّةُ، «**والطَّيِّباتُ**» قيل: هي ما طابَ مِن الكلامِ، وقيل: ذِكْرُ اللهِ خاصَّةً، وقيل: الأعمالُ الصَّالحةُ عامَّةً، «**السَّلامُ عليك أيُّها النبيُّ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه**»، والسَّلامُ بمعنى التحيَّةِ، ومعناها: نُوجِّهُ إليكَ التحيَّةَ والسَّلامَ.

وقيل: بمعنَى السَّلامةِ، والمعنَى: سَلِمتَ مِن كُلِّ مكروهٍ، وقيل: بمعنى اسْمِ اللهِ، بمعنى: برَكةُ اسمِ

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

كان يداعب أصحابه رجلاً ونساءً، ولكنه لا يقول إلا حقاً، **روى الترمذي وأحمد، عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال:** (قالوا: يا رسولَ اللهِ! إنَّكَ تداعِبُنا؟! قالَ: إنِّي لا أقولُ إلَّا حقًّا) (٣٣).

كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، روى الترمذي، عن عبد الله بن الحارث- رضي الله عنه-، قال: (ما رأيتُ أحدًا أكثرَ تبسُّمًا من رسولِ اللهِ ﷺ) (٣٤).

اللهِ عليك، والبَرَكةُ: هي الزِّيادةُ في الخيرِ، «**السَّلامُ علينا**» على أنفُسِنا، «**وعلى عِبادِ اللهِ الصَّالحينَ**» وهم القائِمون بأمرِ اللهِ وحُقوقِه وحُقوقِ عِبادِه؛ فعَلَّمهم أن يُفْرِدوه ﷺ بالذِّكْرِ؛ لِشَرَفِه ومَزيدِ حقِّه عليهم، ثمَّ علَّمَهم أن يَخُصُّوا أنفُسَهم؛ لأنَّ الاهتمامَ بها أهمُّ، ثمَّ أمَرَهم بتَعميمِ السَّلامِ على الصَّالحينَ؛ إعلامًا منه بأنَّ الدُّعاءَ للمؤمنينَ يَنبَغي أنْ يَكونَ شامِلًا لهم، ثمَّ أخبَرَهم أنَّهم إذا قالوا: «**السَّلامُ علينا وعلى عِبادِ اللهِ الصَّالحينَ**» انتفَعَ بهذا السَّلامِ كلُّ عبدٍ صالحٍ في الأرضِ أوِ السَّماءِ، فتَشمَلُ الملائكةَ والجنَّ والإنسَ.وقولُه: «**أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ**».

وفي روايةِ أبي داودَ عن ابنِ عُمرَ بزيادةِ: «**وحْدَه لا شَريكَ له**»؛ فهذه هي الشَّهادةُ للهِ سبحانَه بالتَّوحيدِ، وأنَّه لا مَعبودَ بحقٍّ إلَّا هو سُبحانَه. وقولُه: «**وأشهَدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه**» أي: أُقِرُّ بأنَّ مُحمَّدَ بنَ عبدِ اللهِ هو رسولٌ مِن عِندِ اللهِ للناسِ أجمعينَ، وأنَّه خاتَمُ المُرسَلينَ الذي تجبُ طاعتُه واتِّباعُه على العالَمينَ.

٣٣ . أخرجه الترمذي (١٩٩٠)، وفي ((الشمائل المحمدية)) (٢٣٨) واللفظ له، وأحمد (٨٤٨١).

شرح الحديث.

كان النَّبيُّ ﷺ يُمازِحُ أصحابَه؛ تأليفًا لقُلوبِهم، وتَودُّدًا إليهم، وكان كلُّ فِعلِه وهَديِه تَعليمًا وإرشادًا لأمَّتِه، **وفي هذا الحَديثِ يَقولُ أبو هُريرةَ- رَضِيَ اللهُ عَنه-:** «**قالوا**»، أي: بعضُ الصَّحابةِ: «**يا رسولَ اللهِ، إنَّك تُداعِبُنا!**»، أي: تُمازِحُنا، فردَّ عليهم النَّبيُّ ﷺ فأوضَح لهم، قال: «**إنِّي لا أقولُ إلَّا حقًّا**»، لا أقولُ إلَّا عدلًا، وصدقًا في المُزاحِ، كما قال لأنَسٍ: يا ذا الأُذنينِ، ولصَحابيٍّ آخَرَ: إنِّي حامِلُك على ولَدِ النَّاقةِ، وغيرِ ذلك مِن المواقِفِ.

وأمَّا ما رُوي عن ذمِّ المُزاحِ والنَّهيِ عنه، مثلُ قولِه ﷺ: «**لا تُمارِ أخاك ولا تُمازِحْه**»، «**لا يأخُذْ أحدُكم مَتاعَ أخيه جادًّا ولا لاعبًا**»، فليس هذا مِن المُزاحِ المحمودِ المباحِ؛ فإنَّما هذا يُهيِّجُ الضَّغائنَ؛ لأنَّه يتَسلَّطُ به على ضَررِ رجلٍ أو مالِه، ولكنْ كلُّ ما ورَد عن النَّبيِّ ﷺ مِن المُزاحِ إنَّما هو خَفْضُ الجَناحِ للمُؤمنين وبَسْطُ الوجهِ وطلَبُ التَّودُّدِ معَهم، دونَ أن يُسقِطَ الهيبةَ والوَقارَ، وفي الحَديثِ: بيانُ لُطفِ النَّبيِّ ﷺ مع أصحابِه وحُسْنِ عِشْرتِه للنَّاسِ.

٣٤ . صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٣٦٤١، كان النَّبيُّ ﷺ أحسنَ النَّاسِ خُلُقًا، سَهْلًا ليِّنًا في مُعاملةِ النَّاسِ، يَنبسِطُ إليهم، ويَضحَكُ تبسُّمًا معَهم.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

روى الترمذي عن الحسن البصري، قال: (أتت عجوزٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال لها ﷺ: لا يدخلُ الجنَّةَ عجوزٌ فبكت، فقال : إنَّك لستِ بعجوزٍ يومئذٍ، قال اللهُ تعالَى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ [الواقعة، آية: ٣٥ – ٣٦] (٣٥).

روى ابن أبي الدنيا، قال زيد بن أسلم: إن امرأة يُقال لها أم أيمن: (جاءت إلى النبي ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجِي يَدْعُوكَ، قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ أَهُوَ الَّذِي بِعَيْنِهِ بياض؟ قالت: والله ما بعينه بياض، فقال: بَلَى إِنَّ بِعَيْنِهِ بَيَاضًا، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، فَقَالَ ﷺ: مَا مِنْ أحد إلا وبعينه بياض)؛ وأراد به: (البياض الْمُحِيطَ بِالْحَدَقَةِ) (٣٦).

وَجَاءَتِ امْرَأَةٌ أُخْرَى، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: (احْمِلْنِي عَلَى بَعِيرٍ، فَقَالَ: بَلْ نَحْمِلُكِ عَلَى ابْنِ الْبَعِيرِ، فَقَالَتْ: مَا أَصْنَعُ بِهِ؛ إِنَّهُ لَا يَحْمِلُنِي، قَالَ ﷺ: (مَا مِنْ بَعِيرٍ إِلَّا وَهُوَ ابن بعير)(٣٧).

شرح الحديث.

وفي هذا الحديثِ يقولُ عبدُ اللهِ بنُ الحارثِ بنِ جَزْءٍ- رضِيَ اللهُ عنه-: «ما رأَيْتُ أحدًا أكثرَ تبسُّمًا مِن رسولِ اللهِ ﷺ»، أي: إنَّ النَّبيَّ ﷺ كان كَثيرَ التَّبسُّمِ؛ فقد كان ﷺ يألَفُ ويُؤلَفُ، لَيِّنَ الجانبِ، والتبسُّمُ هو الضَّحِكُ بقَدْر ما تظهر الثنايا، وكان هذا جُلَّ ضَحِكِه ﷺ.

٣٥ . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري- نور الدين علي بن سلطان محمد القاري كتاب: (الآداب) باب: (المزاح) جزء: ٧، ص: ٣٠٦٣، تاريخ الاطلاع: ٢-٢-٢٠٢٢م، متاح على رابط: (https://www.islamweb.net). حديث الحسن: (لا يدخل الجنة عجوز) أخرجه الترمذي في: (الشمائل) هكذا مرسلاً، وأسنده ابن الجوزي في: (الوفاء) من حديث أنس بسند ضعيف، مرسل، وأسنده ابن الجوزي من حديث أنس بسند ضعيف، توضيح حكم المحدث: إشارة إلى ضعف إسناده.

٣٦ . موعظة المؤمنني من إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين القاسيمى، كتاب: (آفات اللسان)، جمل من: (آفات اللسان) الآفة: (العاشرة): المزاح، جزء: ١، ص: ١٩٢، حديث زيد بن أسلم، في قول لامرأة، يقال لها أم أيمن: قالت: إن زوجي يدعوك أهو الذي بعينه بياض؟ الحديث أخرجه الزبير بن بكار في كتاب: (الفكاهة والمزاح) ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عبيدة بن سهم الفهري مع اختلاف.

٣٧ . موعظة المؤمنني من إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين القاسيمى، كتاب: (آفات اللسان)، جمل من: (آفات اللسان) الآفة: (العاشرة): المزاح، جزء: ١، ص: ١٩٢، حديث قوله لامرأة استحملته: نحملك على ابن البعير، الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أنس بلفظ: (أنا حاملك على ولد الناقة).

المبحث الثاني.

فضائل وخصائص الرسول ﷺ.

1. من فضائله ﷺ أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا﴾ (الأحزاب، آية:٦) (٣٨).

2. أول من يبعث يوم القيامة، وأول من تنشق عنه الأرض، وهو سيد الأولين والآخرين ﷺ.

٣٨ . قال الشوكاني في فتح القدير: بِالجُمْلَةِ فَإذا دَعاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِشَيْءٍ ودَعَتْهم أنْفُسُهم إلى غَيْرِهِ وجَبَ عَلَيْهِمْ أنْ يُقَدِّمُوا ما دَعاهم إلَيْهِ ويُؤَخِّرُوا ما دَعَتْهم أنْفُسُهم إلَيْهِ، ويَجِبُ عَلَيْهِمْ أنْ يُطِيعُوهُ فَوْقَ طاعَتِهِمْ لِأنْفُسِهِمْ ويُقَدِّمُوا طاعَتَهُ عَلى ما تَمِيلُ إلَيْهِ أنْفُسُهم وتَطْلُبُهُ خَواطِرُهم.

يخبر تعالى المؤمنين، خبرًا يعرفون به حالة الرسول ﷺ ومرتبته، فيعاملونه بمقتضى تلك الحالة فقال: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أقرب ما للإنسان، وأولى ما له نفسه، فالرسول أولى به من نفسه، لأنه ﷺ، بذل لهم من النصح، والشفقة، والرأفة، ما كان به أرحم الخلق، وأرأفهم، فرسول الله، أعظم الخلق مِنَّةً عليهم، من كل أحد، فإنه لم يصل إليهم مثقال ذرة من الخير، ولا اندفع عنهم مثقال ذرة من الشر، إلا على يديه وبسببه.

فلذلك، وجب عليهم إذا تعارض مراد النفس، أو مراد أحد من الناس، مع مراد الرسول، أن يقدم مراد الرسول، وأن لا يعارض قول الرسول، بقول أحد، كائنًا من كان، وأن يفدوه بأنفسهم وأموالهم وأولادهم، ويقدموا محبته على الخلق كلهم، وألا يقولوا حتى يقول، ولا يتقدموا بين يديه.

وهو ﷺ أب للمؤمنين، كما في قراءة بعض الصحابة، يربيهم كما يربي الوالد أولاده، فترتب على هذه الأبوة، أن كان نساؤه أمهاتهم، أي: في الحرمة والاحترام، والإكرام، لا في الخلوة والمحرمية.

روى مسلم، عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: (أنا سَيِّدُ ولَدِ آدَمَ يَومَ القِيامَةِ، وأَوَّلُ مَن يَنْشَقُّ عنْه القَبْرُ، وأَوَّلُ شافِعٍ وأَوَّلُ مُشَفَّعٍ).

وفي رواية ابن ماجة، عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: (أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر وأنا أولُ من تنشقُّ الأرضُ عنه يومَ القيامةِ ولا فخر وأنا أولُ شافعٍ وأولُ مشفَّعٍ ولا فخر ولواءُ الحمدِ بيدي يومَ القيامةِ ولا فخرَ) (٣٩).

3. **شهادته ﷺ على الأُمم يوم القيامة.**

فمن أبرز مناقبه ﷺ يوم القيامة، ومقاماته الجليلة التي سوف يقفها يوم المحشر شهادته على جميع الأمم يوم القيامة، **وشهادة النبي ﷺ يوم القيامة نوعان:-**

- **شهادة ﷺ يشترك معه فيها جميع الأنبياء:-** عليهم السلام- إذْ سيشهد كلُّ رسولٍ على قومه الذين أُرسل إليهم، ويدل عليها قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ [النحل: ٨٩].

- **شهادة ﷺ تظهر فيها بوضوح مكانة النبي ﷺ ومنزلته يوم القيامة:** إذْ ينفرد هو وأُمَّته بها على سائر الأنبياء والأمم، ويدل عليها قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

- روى ابن ماجه، عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: [يجيءُ النَّبيُّ ومعَهُ الرَّجُلانِ، ويجيءُ النَّبيُّ ومعَهُ الثَّلاثةُ وأَكْثرُ من ذلِكَ، وأقلُّ، فيقالُ لَهُ: هل بلَّغتَ قومَكَ؟ فيقولُ: نعَم، فيُدعَى قومُهُ، فيقالُ: هل بلَّغَكُم؟ فيقولونَ: لا، فيقالُ: مَن يشهدُ لَكَ؟

٣٩ . يُبيِّن ﷺ أنَّه (سيِّدُ وَلدِ آدمَ يَومَ القيامةِ) والسَّيِّدُ: هُو الَّذي يَفوقُ قَومَه في الخيرِ. وقيل: هوَ الَّذي يُفزَعُ إليه في النَّوائبِ والشَّدائدِ، فيَقومُ بأُمورِهم، ويَتحمَّلُ عَنهم مَكارِهَهم ويَدفعُها عنهم، والتَّقييدُ بيَومِ القيامَةِ مَع أنَّه ﷺ سيِّدُهم في الدُّنيا والآخرَةِ، مَعناه: أنَّه يَظْهَرُ يومَ القيامةِ سُؤدُدُه بِلا مُنازِعٍ ولا مُعانِدٍ، بِخِلافِ الدُّنيا، فَقدْ نازعَه فيها مُلوكُ الكُفَّارِ وزُعماءُ المشركينَ.

(وأَوَّلُ مَن يَنشَقُّ عنه القَبرُ) أي: أَوَّلُ مَن يُبعَثُ مِن قبرِه ويَحضُرُ في المحشرِ (وأَوَّلُ شافعٍ) أي: في ذلكَ المحضَرِ (وأَوَّلُ مُشَفَّعٍ) أي: أَوَّلُ مَن تُقبَلُ شَفاعتُه عَلى الإطلاقِ في أَنواعِ الشَّفاعاتِ، **وسبب التقييد بيوم القيامة:** أنَّ في يوم القيامة يظهر سُؤدده لكلِّ أحدٍ، ولا يبقى مناع ولا معاند ونحوه، بخلاف الدنيا، فقد نازعه ذلك فيها ملوك الكفار، وزعماء المشركين.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

فيقولُ: محمَّدٌ وأُمَّتُهُ، فتُدعَى أُمَّةُ محمَّدٍ، فيقالُ: هل بلَّغَ هذا؟ فيقولونَ: نعَم، فيقولُ: وما عِلمُكُم بذلِكَ؟ فيقولونَ: أخبرَنا نبيُّنا بذلِكَ أنَّ الرُّسلَ قد بلَّغوا فَصدَّقناهُ، قالَ: فذلِكُم قولُهُ تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(البقرة، آية ١٤٣) (٤٠).

4. **إعطاؤه ﷺ المقام المحمود.**

فمن تفضيل الله تعالى لنبيّه الكريم ﷺ أن جعله صاحبَ الشفاعة العظمى يوم المحشر؛ لإراحة الناس من هول الموقف وتعجيل الحساب يوم القيامة، وذلك عند مجيء الرب جل جلاله لفصل القضاء بين عباده، وهو المقام المحمود الذي لا يليق إلاَّ له، والذي يحيد عنه أولو العزم من الأنبياء والمرسلين، حتى تنتهي النوبة إليه.

فيكون هو المخصوص به، وفيه جاء قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] وفسَّر جمهور الصحابة- رضي الله عنهم- المقام المحمود بأنه الشفاعة العظمى؛ **لأنه هو المقام الذي يحمده عليه أهل الموقف، ومما جاء فيه:**

- روى أحمد، عن كَعْبِ بن مَالِكٍ- رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: (يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ، وَيَكْسُونِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى حُلَّةً خَضْرَاءَ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي، فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ، فَذَاكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ)(٤١).

٤٠ . كرَّمَ اللهُ تعالَى هذه الأُمَّةَ بأنْ جعَلَها شاهدةً على الأُممِ الَّتِي خَلَتْ مِن قبْلُ؛ فقال تعالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

و﴿وَسَطًا﴾ أي: عدْلًا؛ فهذه الأمَّةُ هي الَّتي تَشهَدُ على الأُممِ يومَ القِيامةِ إذا كذَّبوا وأنكَرُوا أنَّ اللهَ بَعَثَ إليهم الأنبياءَ، كما في هذا الحديثِ، حيثُ يُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ أنَّه عِندَما يَأتي اللهُ تعالَى بنُوحٍ- عليه السَّلامُ- يومَ القِيامةِ ويَسألُه- وهو أعلَمُ سُبحانَه: هل بلَّغتَ قومَك؟ فيقولُ: نعمْ، فيَسألُ اللهُ سُبحانَه قومَه: هلْ بلَّغكم؟ فيُنكِرون دَعوةَ نَبيِّ اللهِ نُوحٍ- عليه السَّلامُ- لهم، فيَقولُ تعالَى لِنوحٍ: مَن يَشهَدُ لكَ؟ فيَقولُ: محمَّدٌ وأُمَّتُه، فيَشهَدُ ﷺ وأُمَّتُه أنَّ نُوحًا قَد بلَّغَ الأمانةَ وأنذَرَ قومَه، وهذه الشَّهادةُ مَبْناها على صِدقِ الوحْيِ الَّذي أوحاهُ اللهُ في القُرآنِ الكريمِ، فآمَنَ به النَّبيُّ ﷺ وأُمَّتُه.

٤١ . مسند الإمام أحمد: (٤٥٦/٣). انظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، جماع أبواب بعثه وحشره وأحواله يوم القيامة ﷺ الباب: (السابع) في الكلام على المقام

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

- روى البخاري، عن ابن عُمَرَ – رضي الله عنهما –، قال: (إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يوم الْقِيَامَةِ حتى يَبْلُغَ الْعَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ، اسْتَغَاثُوا بِآدَمَ، ثُمَّ بِمُوسَى ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَيَشْفَعُ لِيُقْضَى بَيْنَ الْخَلْقِ، فَيَمْشِي حتى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ، فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللهُ مَقَامًا مَحْمُودًا، يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ)(٤٢).

المحمود والكلام على بقية شفاعته ﷺ، جزء ١٢، ص: ٤٦٣.

٤٢ . الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: ابن خزيمة، المصدر : التوحيد لابن خزيمة، الصفحة أو الرقم: ٢/٥٩٧ ، خلاصة حكم المحدث: [أشار في المقدمة أنه صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح]، التخريج: أخرجه البخاري (١٤٧٤، ١٤٧٥) باختلاف يسير، ومسلم (١٠٤٠) مختصراً باختلاف يسير.

شرح الحديث.

المالُ مِن فِتَنِ الحياةِ الدُّنيا التي يَنبغي لِلمُؤمِنِ أنْ يَصُونَ نفْسَه عن الحِرصِ عليه، ويَحترِزَ مِن أنْ يَتطلَّعَ إلى ما في أيْدي الناسِ، ويَجترِئَ على سُؤالِهم بغَيرِ حاجةٍ، فيَبوءَ بخِزْيِ الدُّنيا والآخرةِ، **وفي الحديثُ** بَيَّنَ النبيُّ ﷺ أنَّ الإنسانَ الذي يَسألُ الناسَ عن غَيرِ فَقْرٍ وَفاقةٍ، وإنَّما يَسألُ تَكثُّرًا، ويُذِلُّ نفْسَه، ويَمتهِنُ كَرامتَه الَّتي أوجَبَ اللهُ عليه صِيانتَها -يَغضَبُ اللهُ عليه، فيُذِلُّه ويُهينُه يومَ القيامةِ كما أذَلَّ نفْسَه في الدُّنيا، ويَفضَحُه على رُؤوسِ الأشهادِ، فيَسلَخُ له وَجْهَه كلَّه، حتَّى يَأتيَ أمامَ النَّاسِ وليس في وَجْهِه قِطعةُ لحمٍ؛ جَزاءً وِفاقًا لِما فَعَله في الدُّنيا مِن إراقةِ ماءِ وَجْهِه.

ثم بيَّنَ النبيُّ ﷺ أنَّ الشَّمسَ سَتَدنو يومَ القِيامةِ وتَقتربُ مِن رُؤوسِ العبادِ، ويَشتَدُّ حَرُّها، فيَعرَقون حتَّى يَبلُغَ العرَقُ نِصفَ الأُذنِ، وقد جاء في الرِّواياتِ أنَّ العَرَقَ يَبلُغُ مِن الناسِ على قدْرِ أعمالِهم؛ ففي صَحيحِ مُسلِمٍ عن المِقدادِ بنِ الأسودِ رَضيَ اللهُ عنه، عن رَسولِ اللهِ ﷺ: «**فيَكون الناسُ على قَدْرِ أعمالِهم في العَرَقِ؛ فمنْهم مَن يكونُ إلى كَعبَيهِ، ومِنهم مَن يكونُ إلى رُكبتَيهِ، ومِنهم مَن يكونُ إلى حَقْوَيْه، ومِنهم مَن يُلجِمُه العَرَقُ إلْجامًا**»، فبيْنما الناسُ كذلك ذَهَبوا إلى آدَمَ واسْتَغاثوا به، ثمَّ بمُوسى، يَلتمِسون منهما الشَّفاعةَ لِفَصْلِ القَضاءِ، فلمْ يَشفَعَا لهم.

وفي حَديثِ الشَّفاعةِ في الصَّحيحَينِ مِن حَديثِ أنسِ بنِ مالكٍ -رَضيَ اللهُ عنه-، ذكَرَ أنَّهم ذَهَبوا إلى آدَمَ، ثمَّ إبراهيمَ، ثمَّ مُوسى، ثمَّ عِيسى، والكلُّ رَفَضَ واعتَذَرَ، فيَذهَبوا إلى رَسولِ اللهِ ﷺ، فيُشفِّعُه اللهُ في خَلقِه، قال: «**فيَمْشِي حتَّى يَأخُذَ ﷺ بحَلْقَةِ بابِ الجنَّةِ**»، فيَحمَدُه أهلُ المَحشَرِ جَميعًا ﷺ، وهذا هو مَقامُ الشَّفاعةِ العُظْمى التي اختُصَّ بها ﷺ، وهو إراحةُ أهلِ الموقفِ مِن أهوالِه بالقَضاءِ بيْنهم والفَراغِ مِن حِسابِهم، وهو المَقامُ المَحمودُ الذي وَعَدَه اللهُ.

وفي اعتِذارِ الأنبياءِ الواحِدَ تِلْوَ الآخَرِ عن قَبولِ الشَّفاعةِ؛ قِيل: إنَّهم صَلواتُ اللهِ عليهم أجْمَعينَ يَقولون هذا تَواضُعًا وإكْبارًا لِما يُسألُونه، وقد تكونُ إشارةً مِن كلِّ واحدٍ منْهم إلى أنَّ هذه الشَّفاعةَ وهذا المَقامَ ليس له، بلْ لِغَيرِه، وكلُّ واحدٍ منهم يدُلُّ على الآخَرِ حتَّى انْتَهى الأمرُ إلى صاحِبِه، ويَحتمِلُ أنَّهم عَلِموا أنَّ صاحبَها

5. **ادَّخَرَ دعوتَه ﷺ المُستجابة لأُمَّتِه يوم القيامة.**

روى مسلم، عن أبي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: (لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَومَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا) (٤٣).

6. **كلُّ الأنبياء تحت لوائه ﷺ يوم القيامة، وهو إمامُهم وخطيبُهم.**

جعلَ الله تعالى لواءَ الحمد بيد النبي ﷺ يوم القيامة، وجعل الأنبياء والمرسلين تحت لوائه، وهو إمامهم وخطيبهم في ذلك اليوم المشهود:

- **روى الترمذي، عن أبي سَعِيدٍ- رضي الله عنه- قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يومَ**

محمَّدٌ ﷺ مُعيَّنًا، وتكونُ إحالةُ كلِّ واحدٍ منهم على الآخَرِ على تَدريجِ الشَّفاعةِ في ذلك إلى نَبيِّنا محمَّدٍ ﷺ.
وفي الحديثِ: أنَّ الجزاءَ مِن جِنسِ العمَلِ، حيثُ تَوعَّدَ اللهُ المُتسوِّلَ تَكثُّرًا بسَلْخِ وَجْهِه يومَ القيامةِ، كما أراقَ ماءَ وَجْهِه في الدُّنيا؛ لأنَّ السُّؤالَ مذَلَّةٌ، واللهُ لا يَرضَى للمُسلِمِ أنْ يُعرِّضَ نفْسَه لهذه المَهانةِ إلَّا لضَرورةٍ.

وفيه: ذَمُّ سُؤالِ الناسِ وتَقبيحِه، وفيه: دَعوةٌ إلى تَحرِّي وَضْعِ الصَّدقةِ فيمَن صِفتُه التَّعفُّفُ دونَ الإلحاحِ، وفيه: إثباتُ الشَّفاعةِ للنبيِّ ﷺ يومَ القِيامةِ.

٤٣ . **قال النووي - رحمه الله- في معنى قوله:** (لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ): (أنَّ كلَّ نبيٍّ له دعوةٌ مُتيقَّنةُ الإجابة، وهو على يقينٍ من إجابتها، وأمَّا باقي دعواتِهم فَهُم على طَمَعٍ من إجابتها، وبعضها يُجاب، وبعضها لا يُجاب).

- **وفي هذا الحديثِ:** بيانُ كمالِ شفقةِ النبيِّ ﷺ على أُمَّتِه، ورأفتِه بهم، واعتنائِه بالنَّظر في مصالحهم المُهِمَّة، فأخَّر النبيُّ ﷺ دعوتَه لأُمَّته إلى أهمِّ أوقات حاجاتهم).
- **وقال ابن بطال - رحمه الله:** (في هذا الحديث بيان فضل نبيِّنا ﷺ على سائر الأنبياء، حيث آثر أُمَّتَه على نفسِه وأهلِ بيتِه بدعوته المُجابة، ولم يجعلْها- أيضاً- دعاءً عليهم بالهلاك، كما وقع لغيره مِمَّن تقدَّم).
- **وقال ابن الجوزي- رحمه الله:** (هذا من حُسْنِ تَصرُّفِه ﷺ لأنَّه جَعَلَ الدَّعوةَ فيما ينبغي، ومن كَثرةِ كَرَمِه؛ لأنَّه آثر أُمَّتَه على نفسِه، ومن صِحَّة نَظَرِه؛ لأنَّه جعَلَها للمذنبين من أُمَّتِه؛ لكونهم أحوجَ إليها من الطَّائعين).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

الْقِيَامَةِ؛ وَلاَ فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ؛ وَلاَ فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ: آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ؛ إِلاَّ تَحْتَ لِوَائِي) (٤٤) ولمَّا كانَ ﷺ أعظمَ الخلائق؛ أُعطي أعظمَ الألوية، وهو لواء الحمد؛ لِيأوِي إلى لوائه

٤٤ . الراوي: أبو سعيد الخدري، المحدث: الألباني، المصدر : صحيح ابن ماجه، الصفحة أو الرقم: ٣٤٩٦، خلاصة حكم المحدث: صحيح، **وفي رواية مسلم، عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: (أنا سَيِّدُ ولَدِ آدَمَ يومَ القِيامَةِ، وأَوَّلُ مَن يَنْشَقُّ عنْه القَبْرُ، وأَوَّلُ شافِعٍ وأَوَّلُ مُشَفَّعٍ)** (الراوي: أبو هريرة، المحدث: مسلم، المصدر : صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٢٧٨، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، التخريج : من أفراد مسلم على البخاري).

شرح الحديث.

التَّفاضُل بيْن الأنبياءِ أو تَفضيلُ بعضِهم على بعضٍ أمرٌ خاصٌّ بالله سُبحانه، وهو وَحْدَه مَن يَملِكُ هذا الأمرَ، وليْس لِبشَرٍ أنْ يُفاضِلَ بيْن هؤلاء الأنبياءِ إلَّا بما فضَّل اللهُ به بعضَهم على بعضٍ، وبما أخبَرَ به النَّبيُّ ﷺ.

وفي هذا الحديثِ يُبيِّنُ النَّبيُّ ﷺ أنَّه سيِّدُ وَلدِ آدمَ يَومَ القيامةِ، وفي حَديثِ التِّرمذيِّ، أنَّه قال: بعْدَ ذلكَ: «**ولا فَخْرَ**»، وهذا مِن بابِ ذِكرِ كَرامةِ النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ على ربِّه بلا فَخْرٍ منه ولا تَكبُّرٍ، بلْ هو في أعْلى دَرَجاتِ التَّواضُعِ. والسَّيِّدُ: هُو الَّذي يَفوقُ قَومَه في الخيرِ.

وقيل: هوَ الَّذي يُفزَعُ إليه في النَّوائبِ والشَّدائدِ، فيَقومُ بأُمورِهم، ويَتحمَّلُ مَكارِهَهم ويَدفعُها عَنهم، والتَّقييدُ بيَومِ القيامَةِ مَع أنَّه ﷺ سيِّدُهم في الدُّنيا؛ لأنَّه ربَّما نازَعَه في السِّيادةِ مُلوكُ الكُفَّارِ وزُعماءُ المشركينَ، وأمَّا الآخرَةُ فإنَّه يَظْهَرُ يومَ القيامةِ سُؤدُدُه بِلا مُنازِعٍ ولا مُعاندٍ؛ وذلك لِما له مِن مَقامِ الشَّفاعةِ العُظمى الَّتي يَتقدَّمُ بها على سائرِ الأنبياءِ، كما ثَبَت في رِوايةِ الصَّحيحينِ.

وهذا القولُ منه ﷺ لا يَتنافى مع الحديثِ الَّذي أخْرَجَه أبو داودَ: أنَّ وَفْدَ بني عامرٍ لمَّا قالوا له ﷺ: «**أنتَ سيِّدُنا**»، فأجابَهُم: «**السَّيِّدُ اللهُ**»، فمَعناه: الَّذي له السِّيادةُ على الحقيقةِ هو اللهُ عزَّ وجلَّ، وقدْ قال لهم النَّبيُّ ﷺ ذلك لأنَّهم كانوا في هذا الوقتِ حَديثي عَهدٍ بجاهليَّةٍ، وربَّما قَصَدوا بالسِّيادةِ للنَّبيِّ ﷺ بَعضَ المعاني المشتَرَكةِ في حَقِّ اللهِ تعالَى؛ فرَدَّها النَّبيُّ ﷺ للهِ عزَّ وجلَّ.

وأخبَرَ ﷺ أنَّه أوَّلُ مَن يَنشَقُّ عنه القَبرُ، فيكونُ أوَّلَ مَن يُبعَثُ مِن قَبرِه ويَحضُرُ في المحشَرِ، وقدْ أخرَجَ البخاريُّ ومُسلمٌ ما يدُلُّ على أنَّ سيِّدَنا مُوسى عليه السَّلامُ قدْ يكونُ أفاقَ قبْلَ النَّبيِّ ﷺ، وذلك في قَولِ النَّبيِّ ﷺ: «**النَّاسُ يَصْعَقون يوْمَ القيامةِ، فأكونُ أوَّلَ مَن يُفيقُ، فإذا أنا بمُوسى آخِذٌ بقائمةٍ مِن قَوائمِ العرشِ، فلا أدْري أفاقَ قَبْلي أمْ جُوزِيَ بصَعقةِ الطُّورِ**»، فيَكونُ ذلِك له فَضيلةً ظاهِرةً، أو كانَ ممَّن استَثْنى اللهُ في قولِه تعالَى: ﴿**فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ**﴾ [الزمر: ٦٨]، فلَم يَصعَقْ؛ فهي فَضيلة أيضًا.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

الأوَّلون والآخِرون.

- روى الترمذي، عن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ- رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (إذا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ وَخَطِيبَهُمْ، وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ، غَيرَ فَخْرٍ)(٤٥).

المبحث الثالث.

منزلة النبي ﷺ عند ربه.

يقول المولى ﷻ في محكم تنزيله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب، آية:٦] والآية في سورة الأحزاب، ومن أراد أن يعرف مكانة هذا النبي ﷺ فليقرأ سورة الأحزاب، ففيها آيات كثيرة، فإذا قرأها المسلم علم أن هذا النبي مكانته عالية عند الله، وأنه رفيع المنزلة عند ربه، وأنه في درجة لا يستطيع أن يتصورها أحد، وفيما يلي بيان لبعض منزلة النبي عند ربه.

وقدْ أخبَرَ ﷺ أيضًا: أنَّه أوَّلُ شافعٍ في ذلكَ المحضَرِ أمامَ اللهِ سُبحانَه وتَعالَى يومَ القيامةِ، وذَكَر ﷺ أيضًا أنَّه «أوَّلُ مُشفَّعٍ»؛ لأنَّه قدْ يَشفَعُ اثنانِ، فيُشفَّعُ الثَّاني منهما قبْلَ الأوَّلِ، أي: لا يَشفَعُ ولا يُؤذَنُ بالشَّفاعةِ لِأحدٍ قبْلَه ولا معه، ولا يقومُ بالشَّفاعةِ قبْلَه ولا معه أحدٌ.

وفي الحديثِ: التَّحدُّثُ بنِعمةِ اللهِ على الإنسانِ بلا تَكبُّرٍ، وفيه: بَيانُ أنَّه يَنْبغي على الأُمَّةِ أنْ يَعرِفوا عُلوَّ قدْرِ النَّبيِّ ﷺ ويَعتقِدوه، ويَعمَلوا بمُقتضاهُ، ويُوقِّروه ﷺ بما تَقْتَضي مَرتبتُه، كما أمَرَهم اللهُ تعالَى، وفيه: دَليلٌ على تَفضيلِه ﷺ على الخَلقِ كلِّهم.

٤٥ . الراوي: أبي بن كعب، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٣٦١٣، خلاصة حكم المحدث: حسن، التخريج: أخرجه الترمذي (٣٦١٣)، وابن ماجه (٤٣١٤)، وأحمد (٢١٢٨٣).

شرح الحديث.

فضَّل اللهُ سُبحانَه وتعالى النَّبيَّ ﷺ بفَضائِلَ كثيرةٍ لم تُعطَ لنبيٍّ قبلَه؛ ومن تِلك الفَضائِلِ ما يُخبرُ به النبيُّ ﷺ في هذا الحديثِ، حيثُ يقولُ: «إذا كان يَومُ القيامةِ كنتُ إمامَ النَّبيِّين»، أي: قائِدَهم «وخَطيبَهم، وصاحِبَ شَفاعتِهم»، أي: عِندَما يَعتذِرُ الأنبياءُ للنَّاسِ مِن طلَبِ الشَّفاعةِ يومَ القيامةِ، ويُحيلوا النَّاسَ إلى النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ ، فيَشفَعُ لهم، «غيرَ فخرٍ»، أي: لا أقولُ هذا لأفتَخِرَ، بل هو نعمةٌ أعطاها اللهُ عزَّ وجلَّ لي، وفي هذا: إرشادُ مَن يتَحدَّثُ بنِعمةٍ أن يُنبِّهَ مَن سَمِعه بعدَمِ فخرِه أو كِبْرِه بذلك؛ حتَّى لا يُساءَ به الظَّنُّ أو يُتَّهَمَ بذلك. **وقيل:** معنى «غير فخر» لا فَخرَ أعظمَ مِن هذا.

أولاً: مدح الله لنبيه ﷺ، ولأنبيائه.

لما امتدح الله الأنبياء في القرآن امتدحهم جملة، أو امتدح الواحد منهم جملة، لما مدح إبراهيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل، آية: ١٢٠) ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ (مريم، آية: ٤١) امتدحه، جملة مدح إجمالي.

ولما امتدح الله موسى، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ (مريم، آية: ٥١) ولما يأتي مدح رسول الله زكاه بالتفصيل، هذا رسولكم سيدنا محمد ﷺ أشرف الأنبياء، وخاتم المرسلين.

- زكّى الله تعالى عقله؛ فقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ (النجم، آية:٢).
- وزكّى لسانه؛ فقال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (النجم، آية:٣).
- وزكّى شرعه فقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم، آية:٤).
- وزكّى معلِّمه فقال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾ (النجم:٥، ٦).
- وزكّى قلبه فقال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ (النجم، آية:١١).
- وزكّى بصره فقال: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ (النجم، آية:١٧).
- وزكّى أصحابه فقال: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح، آية:٢٩).
- وزكّاه كلَّه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(القلم، آية:٤).
- نعته بالرسالة: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ (الفتح، آية:٢٩) وناداه بالنبوة، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ (الممتحنة، آية:١٢) وشرفه بالعبودية، فقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ (الإسراء:١) وشهد له بالقيام بها، فقال: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ (الجن، آية:١٩).

قرن الله- جل وعلا- طاعته ﷺ بطاعته:﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء، آية: ٨٠) بل اشترط لقبول طاعته طاعة الرسول ﷺ: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ والهداية لا تحصل إلا لمن اتبعه وأطاعه﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف، آية:١٥٨) ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ (النور، آية:٥٤).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

طاعة الرسول ﷺ هي السبب في محبة الله للعبد، طاعة الرسول وإتباعه ﷺ هي السبب في محبة الله –جل وعلا– لعبده، قال –جل وعلا–: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ (آل عمران، آية:٣١).

طاعته ﷺ تجعل المطيع رفيقاً لأعظم الخلق وأشرفهم وأكرمهم: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء، آية:٦٩).

ثانياً:عتاب الله لسينا محمد ﷺ ولأنبيائه.

عاتب الله– سبحانه وتعالى– أنبياءه في مواقف مختلفة، ومنها عاتب الله نبيه موسى– عليه السلام– قائلا: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَومِكَ يَا مُوسَىَ قَالَ هُمْ أُوْلاءِ عَلَىَ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىَ﴾ (طه:٨٣–٨٤) وجه له الخطاب، الخطاب له هو.

واختص سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ باستخدام ألطف الألفاظ وأرقها، ليعرف الناس مقداره عند ربه، فكانت هذه اللغة تعلم الناس التأدب في الحديث مع النبي فهو عظيم القدر لا يخاطب إلا بلغة الاحترام والأدب.

قال ابن القيم في(بدائع الفوائد): وقد عاتب الله تعالى نبيه في خمسة مواضع من كتابه، في (الأنفال، وبراءة، والأحزاب، وسورة التحريم، وسورة عبس).

ولما عاتب نبيا، عاتبه بألطف العبارات، بل وبخطاب الغائب، وكأنه يعاتب غيره، ومن أمثلة ذلك عتابه عز وجل لرسوله ﷺ في الأعمى، فلم يواجهه بالعتاب إجلالاً، فتحدث معه بضمير الغائب، قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ (عبس، آية: ١– ٣) لم يقل له عبست وتوليت، من هو الذي عبس؟ بل بصفة الغائب حتى لا تنزل الآية كالصاعقة في قلبه.

قال الدكتور مصطفى مسلم في كتاب: «الأساليب القرآنية في عتاب رسول الله» في هذه الحادثة الخاصة بعبد الله بن أم مكتوم، كان العتاب بصيغة خطاب للغائب لتخفيف وطأته على نفس الرسول، ثم تدرج إلى تهيئته لاستقبال الموقف.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

- ولما عاتبه في من استئذنوه ومن لم يستئذنوه، قدم عز وجل العفو، فسبقت المغفرة العتاب، قال تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ (التوبة، آية: ٤٣) ابتدأ بالعفو قبل العتاب، هذا رسولنا وهذه مكانته عند ربة، مكانة عجيبة.

- وفي عتابه بشأن أخذ الفداء من أسرى بدر، جاء بصيغة الغيبة أولاً، ثم بذكر إباحة ذلك لهم مباشرة، ولم يكتف بالإباحة بالأكل من الغنيمة، بل وصفه بالحلال الطيب، وختم بالنص على المغفرة والرحمة حتى لا يبقى أثر لتحرج النفس، فكان ذلك تخفيفاً من وطأة العتاب وشدته على نفس رسول الله.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٧ – ٦٩).

وفي معاتبته بعد الإذن للمنافقين بالتخلف يوم العسرة، قدّم القرآن لفظ العفو قبل ذكر العتاب تكريماً لرسول الله، قال تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ (التوبة، آية:٤٣).

وفي سورة التحريم: جاء العتاب لطيفاً في غاية الترفق، فقد افتتح بندائه بوصف النبوة، وفيه من التشريف والتكريم والتطمين على أن ما يذكر بعد لا يؤثر في مقامه العالي فهو النبي المكرم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ۚ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (التحريم، آية:١-٢)(٤٦).

---

٤٦ . **تفسير السعدي:** هذا عتاب من الله لنبيه محمد ﷺ، حني حرم على نفسه سريته «مارية» أو شرب العسل، مراعاة لخاطر بعض زوجاته، في قصة معروفة، فأنزل الله [تعالى] هذه الآيات ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ أي: يا أيها الذي أنعم الله عليه بالنبوة والوحي والرسالة ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾من الطيبات، التي أنعم الله بها عليك وعلى أمتك.

﴿تَبْتَغِي﴾بذلك التحريم ﴿مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾هذا تصريح بأن الله قد غفر لرسوله، ورفع عنه اللوم، ورحمه، وصار ذلك التحريم الصادر منه، سببًا لشرع حكم عام لجميع الأمة، فقال تعالى حاكما حكما عاماً في جميع الأيمان (تفسير السعدي، سورة التحريم، آية:١-٢) مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود، تاريخ الاطلاع: ٢٣-٤-٢٠٢٢م، متاح على موقع: (https://quran.ksu.edu.sa).

مراجع السيرة النبوية الشريفة، على أن الذي عبس وتولى هو الرسول ﷺ وأجمعوا على أن الأعمى هو ابن أم مكتوم، وأن توجيه الكلام إليه ﷺ بأسلوب الغيبة لحكم ونكت بلاغية ربما تغيب عن ذهن من لم يتذوق أساليب اللغة العربية وبلاغتها.

- عاتب نبينا عاتبه بصيغة الغائب، فقال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ بأسلوب الإخبار عن الغائب فيه تعظيم له وتكريم، فكأن الكلام موجه لغيره، ثم يلتفت ويأتي بأسلوب الخطاب ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ تأنيساً له ﷺ.

ثم إن عبوس وجهه ﷺ بسبب هذه الحادثة أو غيرها لا يتنافى مع ما جاء في حسن خلقه والأمر بالاقتداء به، فهو ﷺ أحسن الناس خلقاً، وهو وحده الأسوة الحسنة، لكنه بشر يعتريه ما يعتري البشر من الأعراض كالغضب والسرور والمرض والصحة.

ثالثاً: لما تقرأ قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ (الأحزاب، آية: ٥١) تتذكر قول أم المؤمنين عائشة- لاضي الله عنه-: (مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ).

روى البخاري ومسلم، من حديث عائشة- رضي الله عنها- قالت: (كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقُولُ: أَتَهَبُ المَرْأَةُ نَفْسَهَا؟) فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قُلْتُ: (مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ) (٤٧).

---

٤٧ . الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: الألباني، المصدر : صحيح النسائي، الصفحة أو الرقم: ٣١٩٩، خلاصة حكم المحدث: صحيح، التخريج: أخرجه البخاري (٤٧٨٨)، ومسلم (١٤٦٤)، والنسائي (٣١٩٩) واللفظ له، وابن ماجه (٢٠٠٠)، وأحمد (٢٥٢٥١).

شرح الحديث.

شرَعَ اللهُ سُبحانَه لنَبيِّه مُحمَّدٍ ﷺ بعضَ الأحكامِ الخاصَّةِ به، ومن ذلك أنَّه أباحَ له الزَّواجَ بأكثرَ من أربعِ نِسوةٍ، وأنْ تهَبَ المرأةُ نفْسَها له، كما أعطاه خُمُسَ غنائمِ الحربِ، وغيرِ ذلك، **وفي هذا الحديثِ** تُخْبِرُ عائشةُ رضِيَ اللهُ عنها «**أنَّها كانت تقولُ: أمَا تَستَحي المرأةُ أنْ تهَبَ نفسَها للنَّبيِّ ﷺ؟**»، أي: ألَا تخجَلُ أيُّ امرأةٍ من نفْسِها أنْ تعرِضَ نفْسَها على النَّبيِّ ﷺ ليتزوَّجَها بلا مُقابلٍ؛ مِن مهرٍ أو غيرِه؟ ولعلَّها كانتْ تقولُ ذلك غَيرةً منها، وقالتْه تَقبيحًا لهذا الفعلِ وتنفيرًا للنِّساءِ عنه؛ لئلَّا تهَبَ النِّساءُ أنفُسَهن له ﷺ.

كما في روايةِ الصَّحيحينِ: «**كنْتُ أغارُ على اللَّاتي وهبْنَ أنفُسَهنَّ لرسولِ اللهِ ﷺ، وأقولُ: أتهَبُ المرأةُ نفْسَها؟!**» قالت عائشةُ رضِيَ اللهُ عنها: «**حتَّى أنزَلَ اللهُ: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾** [الأحزاب: ٥١]».

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

والحديث لا إشكال فيه من حيث المعنى، وإنما تكلم بعض أهل العلم في أن لفظ الهوى كان الأولى لعائشة أن تقول بدلاً منه: (**يسارع في رضاك**).

قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة، آية: ١٤٤).

كررها الحق ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ ثلاث مرات، لماذا؟ من باب إرضاء ما يريد، وأنه الحق من عند الله سبحانه وتعالى.

رابعاً: وصف الله للشمس والقمر ووصف نبيه ﷺ.

حين وصف الله القمر قال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ (الفرقان، آية: ٦١) وهاج يحرق، منيراً مضيء، حين وصف الشمس قال: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾

فخيَّرَه اللهُ سُبحانَه في هذه الآيةِ بين أنْ يقبَلَ مَن شاء ممَّن يهَبْنَ أنفُسَهنَّ له، وبين أنْ يرُدَّ مَن لم يشَأْ مِنهُنَّ، فقالت عائشةُ للنَّبيِّ ﷺ: «**إنَّ ربَّك لَيُسارِعُ في هواكَ**»! أي: يُسارِعُ في مُوافقتِك على ما تُحِبُّ ممَّا أحلَّه لك، ويُخفِّفُ عنك ويُوسِّعُ عليك في الأُمورِ، وأنزَلَ فيها قُرآنًا يُتْلى، وقولُها هذا كِنايةٌ عن تَرْكِها ذلك التَّنفيرَ والتَّقبيحَ؛ لَمَّا رأَتْ من مُسارعةِ اللهِ تعالى في مَرضاةِ النَّبيِّ ﷺ، وفي الحديثِ: إظهارُ مَكانةِ النَّبيِّ ﷺ عند رَبِّه عزَّ وجلَّ.

والمعنى: أي أن الله يوسع لك في الأمور، ويوجد لك مرادك، بلا تأخير، حيث جاءت الآية توسعة على النبي ﷺ في ترك القسم بين زوجاته، فأباح الله له أن يؤوي من يشاء من نسائه، ويترك منهن من يشاء، ويقسم لمن يشاء، ويترك القسم لمن يشاء، وكل هذا توسعة من الله لرسوله ﷺ.

وقال ابن بطال: وفيه أن الغيرة للنساء مسموح لهن فيها، وغير منكر من أخلاقهن، ولا معاقب عليها ولا على مثلها، لصبر النبي عليه السلام لسماع مثل هذا من قولها، ألا ترى قولها له: أرى ربك يسارع في هواك، ولم يرد ذلك عليها، ولا زجرها، وعذرها، لما جعل الله في فطرتها من شدة الغيرة، وإنما غفر لها النبي ﷺ ذلك لشدة غيرتها، **وقال ابن حجر:** أَيْ مَا أَرَى اللَّهَ إِلَّا مُوجِدًا لِمَا تُرِيدُ، بِلَا تَأْخِيرٍ، مُنْزِلًا لِمَا تُحِبُّ وَتَخْتَارُ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

(النبأ،آية:١٣).

أما حين وصف الحبيب ﷺ قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ (الأحزاب، آية: ٤٥-٤٦) ما قال: مضيء، ما قال وهاج، بل قال: منير والسراج يضيء لك، لأن السراج الوهاج كلما اقتربت منه حرقك، والسراج المنير كلما اقتربت منه أضاء لك.

والرسول كلما اقتربت من هذا الرسول أضاء لك، أعطاك الله من النور ما لم يعطه غيرك، **فجمع له بين الوصفين ليكتمل الجمال بالجلال وليلتحم الضياء بالنور فيشرق للعالم كله.**

خامساً: شرح الصدر.

سيدنا موسى ناجى ربه قائلاً: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (طه، آية:٢٥) أما حبيبنا ﷺ، قال له الله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (الشرح، آية: ١) من غير أن يسأله، ما سأله، وموسى سأل ربه، وأما نبينا فقد شرح له صدره من غير أن يسأله، هذه مكانة نبينا ﷺ.

1. في غزوة أحد من الذي قتل ومثل بجسده وأكلت هند كبده؟ حمزة، ولما مات حمزة- رضي الله عنه- نزل قوله تعالى معزياً للصحابة ولرسوله، فقال: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ (النحل، ١٢٦).

لما كان يوم أحد قتل من الأنصار ستون رجلاً، ومن المهاجرين ستة، ومنهم حمزة، وقف على حمزة بن عبد المطلب- رضي الله عنه- حين استشهد، فنظر إلى منظر لم ينظر أوجع للقلب منه- أو قال: لقلبه [منه].

فنظر إليه وقد مثل به فقال: «رحمة الله عليك، إن كنت- لما علمت- لوصولاً للرحم، فعولاً للخيرات، والله لولا حزن من بعدك عليك، لسرني أن أتركك حتى يحشرك الله من بطون السباع- أو كلمة نحوها- أما والله على ذلك لأمثلن بسبعين كمثلتك، فنزل جبريل- عليه السلام- على محمد ﷺ بهذه السورة وقرأ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

قال الله له معزياً له خاصة في الآية التي بعدها: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾(النحل، آية: ١٢٧)».

سادساً: تكريم الله له ﷺ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ-رضي الله عنه-، أَنَّهُ قَالَ: (مَا خَلَقَ اللَّهُ وَمَا ذَرَأَ وَمَا بَرَأَ نَفْسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا سَمِعْتُ اللَّهَ أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ غَيْرِهِ)، من مظاهر تكريم الله له ﷺ، ما يلي:

1. **فقد أقسم الله بحياته، ولم يقسم بحياة أحد غيره:** ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الحجر، آية: ٧٢).
2. **أقسم الله بالبلد الذي عاش فيه:** ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (البلد، آية: ١-٤).
3. **أقسم الله بالضحى أنه لن ينساه:** ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضحى، آية: ١-٣).
4. **قدم له العفو بين يدي العتاب:** ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ (التوبة، آية: ٣٤).
5. **كرمه الله في نفسه وعلى أهل السماء وعلى الأنبياء:** عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ-رضي الله عنه-، يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ- عَزَّ وَجَلَّ- فَضَّلَ محمداً عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ، وَعَلَى الأَنْبِيَاءِ).

قَالُوا: يَابْنَ عَبَّاسٍ، مَا فَضْلُهُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ؟ قَالَ: لأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَالَ لأَهْلِ السَّمَاءِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح، آية: ١-٢].

قالوا وما فضله على الأنبياء، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ، آية: ٢٨].

قَالَ الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء، آية: ١٠٧] فرسالته صالحة لكل زمان ومكان.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

6. **كرمه الله كتابة:** كرم الكتاب الذي أنزل عليه وعلى أمته، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا منخلفه، قَالَ الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر، آية: ٩].

قَالَ الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر، آية: ٢٣).

7. **الرسول منه من الله،** قَالَ الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران، آية: ١٦٤).

8. **سماه رؤف رحيم:** قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة، آية: ١٢٨].

9. **كرم أمته:** قَالَ الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال، آية: ٣٣].

10. **أمته خير أمة:** قَالَ الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران، آية: ١١٠].

روى البخاري ومسلم، عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنه، قال: (أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ) (٤٨).

٤٨ . أخرجه البخاري (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١).

شرح الحديث.

خَصَّ اللهُ سبحانه وتعالى النبيَّ ﷺ بما لم يَخُصَّ به أحدًا مِنَ الأنبياءِ قبْلَه، وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ ﷺ بهذه الخِصالِ الَّتي لم تجتمِعْ كلُّها لأحَدٍ مِنَ الأنبياءِ إلَّا له ﷺ، وهي كما يلي:-

الأولى: أنَّه نُصِرَ بالرُّعبِ مَسيرةَ شهرٍ، فيُقذَفُ في قلوبِ أعدائِه الرُّعبُ وهو على بُعْدِ مَسيرةِ شهرٍ بيْنَه وبيْنَهم، كما قال تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥١]، وقال

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

11 قال الله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [الأنفال:١٢].

الثانية: وجُعِلتِ الأرضُ له مسجدًا وطَهورًا، وهذا مِمَّا خُصَّتْ به هذه الأُمَّةُ؛ فمتى أدركَتِ الرَّجُلَ الصَّلاةُ فإنَّه يُصلِّي في المكانِ الَّذي تُدرِكُه فيه، وإنْ لم يَجِدِ الماءَ فإنَّه يَتيمَّمُ بالتُّرابِ الطاهِرِ وما في حُكْمِه ثمَّ يُصلِّي، فالصَّلاةُ لا تختصُّ بالمساجِدِ المُعَدَّةِ لذلك فقط كما كان على الأُمَمِ السابِقةِ، بل يُصلِّي المسلِمونَ حيثُ أدرَكَتْهمُ الصَّلاةُ مِن الأرضِ، وهذا لا يُنافي أنَّ الصَّلاةَ مَنْهيٌّ عنها في مَواضِعَ مخصوصةٍ مِن الأرضِ لِمَعنًى يختصُّ بها، كما نُهيَ عن الصَّلاةِ في أعطانِ الإبِلِ، وفي المَقبرةِ، والحمَّامِ.وفي ذِكرِه أنَّ «التيمُّمَ» مِن خَصائِصِه ﷺ ما يُشعِرُ بأنَّ الطَّهارةَ بالماءِ ليست ممَّا اختصَّ به عن الأنبياءِ، وإنَّما اختصَّ بالتَّيمُّمِ تيسيرًا وتخفيفًا عندَ انعِدامِ الماءِ، أو عدَمِ القُدرةِ على استِخدامِه.

الثالثة: وأُحِلَّت له الغنائمُ، وهي الَّتي يأخُذُها المسلمونَ في حربِهم مع الكفَّارِ، وكلُّ ما يَحصُلون عليه مِن الكفارِ قهرًا، ولم تكنْ تَحِلُّ لِلأنبياءِ قبْلَه كما ورَد في الصَّحيحَينِ عن أبي هُريرةَ رَضيَ اللهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ قالَ: «غزَا نبيٌّ مِن الأنبياءِ؛ فجمَع الغنائمَ، فجاءتْ نارٌ لِتَأكُلَها...» الحديثَ.

الرابعة: وكانتْ بَعثتُه ﷺ لِلنَّاسِ كافَّةً، فهو خاتمُ الأنبياءِ؛ ولذلك جُعِلَتْ رسالتُه عامَّةً لِتَصِلَ إلى الخَلْقِ كلِّهم، وكان النبيُّ قبْلَه يُبعَثُ إلى قَومِه فقطْ، وعندَ مسلمٍ مِن حديثِ أبي هُريرةَ رَضيَ اللهُ عنه مرفوعًا: «وأُرسِلْتُ إلى الخَلْقِ كافَّةً، وخُتِم بِيَ النَّبيُّونَ».

الخامسة: وأُعطِيَ الشَّفاعةَ، فيَشفعُ لِلنَّاسِ يَومَ القيامةِ في بَدءِ الحِسابِ، وهي الشَّفاعةُ العامَّةُ، أو الشَّفاعةُ العُظْمى، أو غيرُها ممَّا اختصَّ به.والشَّفاعةُ الَّتي اختصَّ بها النبيُّ ﷺ مِن بيْنِ الأنبياءِ، ليست هي الشَّفاعةَ في خُروجِ العُصاةِ مِن النارِ؛ فإنَّ هذه الشَّفاعةَ يُشارِكُ فيها الأنبياءُ والمؤمنونَ أيضًا، كما تَواترَتْ بذلك النُّصوصُ، وإنَّما الشَّفاعةُ الَّتي يختصُّ بها ﷺ مِن دُونِ الأنبياءِ أربعةُ أنواعٍ؛ أحدُها: شفاعتُه للخَلقِ في فصْلِ القضاءِ بيْنَهم، والثانيةُ: شفاعتُه لأهلِ الجنَّةِ في دُخولِ الجنَّةِ، والثالثةُ: شفَاعتُه في أهلِ الكبائرِ مِن أهلِ النَّارِ، فقد قيل: إنَّ هذه يختصُّ هو بها، والرابعةُ: كثرةُ مَن يَشفعُ له مِن أُمَّتِه؛ فإنَّه وفَّر شفاعتَه وادَّخَرها إلى يَومِ القيامةِ.

وقد وردَتْ رِواياتٌ صحيحةٌ فيها التَّصريحُ بأنَّ هذه الشفاعةَ هي المُرادةُ في هذا الحديثِ، مِثل ما في الحديثِ الَّذي خرَّجه أحمدُ مِن حديثِ عَمرِو بنِ شُعَيبٍ، عن أبيه، عن جَدِّه عبد الله بنِ عَمرٍو رَضيَ اللهُ عنهما، عن النبيِّ ﷺ قال: (لقد أُعطِيتُ اللَّيلةَ خَمْسًا، ما أُعطِيَهُنَّ أحدٌ قَبْلي:....).

والخامِسةُ: هيَ ما هيَ: قيل لي: سَلْ؛ فإنَّ كلَّ نبيٍّ قد سَأل، فأخَّرْتُ مَسألَتي إلى يَومِ القيامةِ، فهيَ لكم ولِمَن شَهِد أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ».

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

عبادة بن الصامت، قَالَ: أُعْطِيَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ ثَلَاثًا لَمْ تُعْطَهُنَّ أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ إِلَّا نَبِيٌّ:-

كَانَ إِذَا أُرْسِلَ نَبِيٌّ قِيلَ لَهُ أَنْتَ شَاهِدٌ عَلَى أُمَّتِكَ، وَقَالَ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة، آية: ١٤٣].

وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ: لَيْسَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ، وَقَالَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج، آية: ٧٨].

وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ ادْعُنِي أَسْتَجِبْ لَكَ، وَقَالَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر، آية: ٦٠] (٤٩) قُلْتُ: مِثْلُ هَذَا لَا يُقَالُ مِنْ جِهَةِ الرَّأْيِ.

وَكَانَ خَالِدٌ الرَّبْعِيُّ يَقُولُ: عَجِيبٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ قِيلَ لَهَا: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أَمَرَهُمْ بِالدُّعَاءِ وَوَعَدَهُمُ الِاسْتِجَابَةَ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا شَرْطٌ، قَالَ لَهُ قَائِلٌ: مِثْلُ مَاذَا؟ قَالَ: مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البقرة، آية: ٢٥] فَهَا هُنَا شَرْطٌ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [يونس، آية: ٢]، فَلَيْسَ فِيهِ شَرْطُ الْعَمَلِ، وَمِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر، آية: ١٤] (٥٠).

وقد ذكَر بعضُهم شفاعةً خامسةً خاصَّةً بالنبيِّ ﷺ وهي: شفاعتُه في تخفيفِ عذابِ بعضِ المشركينَ، كما شفَع لعمِّه أبي طالبٍ، وجعَل هذا مِن الشفاعةِ المختصِّ بها نبيُّنا ﷺ، وزاد بعضُهم شفاعةً سادسةً خاصَّةً بالنبيِّ ﷺ وهي: شفاعتُه في سبعينَ ألْفًا يَدخُلون الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ.ومَن تأمَّلَ النُّصوصَ والرِّواياتِ عَلِم أنَّ الخِصالَ الَّتي اختصَّ بها عن الأنبياءِ لا تَنحصِرُ في خَمسٍ، وقد ذكَر مرَّةً ستًّا، ومرَّةً خَمسًا، ومرَّةً أربعًا، ومرَّةً ثلاثًا؛ بحسَبِ ما تدعو الحاجةُ إلى ذِكرِه، وفي الحديثِ: بيانُ مكانةِ النبيِّ ﷺ عندَ اللهِ سُبحانه وتعالَى، وفيه: بيانُ تفاضُلِ الأنبياءِ على بعضِهم بفَضلٍ مِن اللهِ تعالَى.

٤٩ . تفسير القرطبي (سورة غافر، آية: ٦٠) تاريخ الاطلاع: ٢١-٧-٢٠٢٢م، متاح على رابط: (https://tafsir.app/qurtubi).

٥٠ . تفسير القرطبي (سورة غافر، آية: ٦٠) تاريخ الاطلاع: ٢١-٧-٢٠٢٢م، متاح على رابط: (https://tafsir.app/qurtubi).

فها هنا شَرْطٌ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ لَيْسَ فِيهِ شَرْطٌ. وَكَانَتِ الْأُمَّةُ تَفْزَعُ إِلَى أَنْبِيَائِهَا فِي حَوَائِجِهَا حَتَّى تَسْأَلَ الْأَنْبِيَاءُ لَهُمْ ذَلِكَ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ هَذَا مِنْ بَابِ الْمُطْلَقِ وَالْمُقَيَّدِ، بَيَانُهُ أَيْ ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ إِنْ شِئْتُ، كَقَوْلِهِ: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ﴾ [الأنعام، آية:٤١].

12.**أعطى الله نبيه من جنس ما أعطاه له:** قال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب، آية: ٥٦] وقال تعالى لأمته: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب، آية: ٤٣].

قَالَ: لأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَالَ لنبيه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ١-٢] وقال عن أصحاب بيعة الرضوان: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح، آية: ١٨].

13.**أعطى الله نبيه من جنس ما أعطاه له:** قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ [الأحزاب، آية: ٦].

14.**حبه مفتاح كل خير:** قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران، آية: ٣١].

15.**حسن الله خَلقه وخُلقه:** إذا كان الله- عز وجل-، قد قد حسن خُلُق رسول الله فقد حسن خَلْقه، **وما أروع ما أنشده حسان بن ثابت!:**

وَأَحسَنُ مِنكَ لَم تَرَ قَطُّ عَيني	وَأَجمَلُ مِنكَ لَم تَلِدِ النِساءُ.
خُلِقتَ مُبَرَّءً مِن كُلِّ عَيبٍ	كَأَنَّكَ قَد خُلِقتَ كَما تَشاءُ.

16.**حسن خلقه: روى مسلم، سأل سعدُ بن هشام أمَّ المؤمنين عائشة- رضي الله عنها-: (يا أمَّ المؤمنين، أنبئيني عن خلق رسول اللهِ ﷺ؟ قالت: أليس تقرأُ القرآنَ؟ قال: قلتُ: بلى، قالت: فإنَّ خُلُقَ نبيِّ اللهِ ﷺ القرآنَ) (٥١).**

٥١ . الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح النسائي، الصفحة أو الرقم: ١٦٠٠، صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٧٤٦، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

وفي رواية مسلم: (أَنَّ سَعْدَ بنَ هِشَامِ بنِ عَامِرٍ أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَدِمَ المَدِينَةَ، فأرَادَ أَنْ يَبِيعَ عَقَارًا له بِهَا فَيَجْعَلَهُ فِي السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ، وَيُجَاهِدَ الرُّومَ حتَّى يَمُوتَ، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ لَقِيَ أُنَاسًا من أَهْلِ المَدِينَةِ، فَنَهَوْهُ عن ذلكَ، وَأَخْبَرُوهُ أَنَّ رَهْطًا سِتَّةً أَرَادُوا ذلكَ فِي حَيَاةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَنَهَاهُمْ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: أَلَيسَ لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ؟! فَلَمَّا حَدَّثُوهُ بذلكَ رَاجَعَ امْرَأَتَهُ، وَقَدْ كَانَ طَلَّقَهَا وَأَشْهَدَ على رَجْعَتِهَا.

فأتَى ابْنَ عَبَّاسٍ، فَسَأَلَهُ عن وِتْرِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ ابنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أَدُلُّكَ على أَعْلَمِ أَهْلِ الأرْضِ بوِتْرِ رَسولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: مَنْ؟ قالَ: عَائِشَةُ، فَأْتِهَا، فَاسْأَلْهَا، ثُمَّ ائْتِنِي فأخْبِرْنِي بردِّهَا عَلَيْكَ. فَانْطَلَقْتُ إلَيْهَا، فأتَيْتُ علَى حَكِيمِ بنِ أَفْلَحَ، فَاسْتَلْحَقْتُهُ إلَيْهَا، فقالَ: ما أنَا بقَارِبِهَا؛ لأنِّي نَهَيْتُهَا أَنْ تَقُولَ فِي هَاتَيْنِ الشِّيعَتَيْنِ شيئًا، فأبَتْ فِيهِما إلَّا مُضِيًّا، قالَ: فأقْسَمْتُ عليه، فَجَاءَ، فَانْطَلَقْنَا إلَى عَائِشَةَ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهَا، فأذِنَتْ لَنَا، فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا، فَقالَتْ: أَحَكِيمٌ؟ فَعَرَفْتُهُ، فَقالَ: نَعَمْ، فَقالَتْ: مَن معكَ؟ قالَ: سَعْدُ بنُ هِشَامٍ، قالَتْ: مَن هِشَامٌ؟

قالَ: ابنُ عَامِرٍ، فَتَرَحَّمَتْ عليه، وَقالَتْ خَيْرًا -قالَ قَتَادَةُ: وَكانَ أُصِيبَ يَومَ أُحُدٍ- فَقُلتُ: يا أُمَّ المُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِينِي عن خُلُقِ رَسولِ اللهِ ﷺ، قالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قُلتُ: بَلَى، قالَتْ: فإنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كانَ القُرْآنَ. قالَ: فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ وَلَا أَسْأَلَ أَحَدًا عن شَيءٍ حتَّى أَمُوتَ، ثُمَّ بَدَا لِي، فَقُلتُ: أَنْبِئِينِي عن قِيَامِ رَسولِ اللهِ ﷺ.

فَقالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾؟ قُلتُ: بَلَى، قالَتْ: فإنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هذِهِ السُّورَةِ، فَقَامَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا، وَأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتِمَتَهَا اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ، حتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِي آخِرِ هذِهِ السُّورَةِ التَّخْفِيفَ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ.

قالَ: قُلتُ: يا أُمَّ المُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِينِي عن وِتْرِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَتْ: كُنَّا نُعِدُّ له سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ ما شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَتَسَوَّكُ، وَيَتَوَضَّأُ، وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ لا يَجْلِسُ فِيهَا إلَّا فِي الثَّامِنَةِ، فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ، ثُمَّ يَنْهَضُ وَلَا يُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي التَّاسِعَةَ، ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ، ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ ما يُسَلِّمُ وَهو قَاعِدٌ.

فَتِلْكَ إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يا بُنَيَّ، فَلَمَّا أَسَنَّ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، وَأَخَذَهُ اللَّحْمُ، أَوْتَرَ بسَبْعٍ، وَصَنَعَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ مِثْلَ صَنِيعِهِ الأوَّلِ، فَتِلْكَ تِسْعٌ يا بُنَيَّ. وَكانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إذَا صَلَّى صَلَاةً أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا، وَكانَ إذَا غَلَبَهُ نَوْمٌ، أَوْ وَجَعٌ عن قِيَامِ اللَّيْلِ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، وَلَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَرَأَ القُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، وَلَا صَلَّى لَيْلَةً إلى الصُّبْحِ، وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غيرَ رَمَضَانَ.

قالَ: فَانْطَلَقْتُ إلى ابْنِ عَبَّاسٍ فَحَدَّثْتُهُ بحَدِيثِهَا، فَقالَ: صَدَقَتْ، لو كُنْتُ أَقْرَبُهَا، أَوْ أَدْخُلُ عَلَيْهَا لأَتَيْتُهَا حتَّى تُشَافِهَنِي به، قالَ: قُلتُ: لو عَلِمْتُ أَنَّكَ لا تَدْخُلُ عَلَيْهَا ما حَدَّثْتُكَ حَدِيثَهَا [وفي رواية]: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، ثُمَّ انْطَلَقَ إلى المَدِينَةِ لِيَبِيعَ عَقَارَهُ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ)، الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٧٤٦، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

المعنى الذي شاع لهذا الحديث أنه ما من خير جاء في القرآن، أو بر، أو فضل، أو محمدة، إلا والنبي ﷺ قد تخلّق بذلك، وظهر به، واصطبغت نفسه بحقيقته، وما من شر أو مرذول من السلوك والعمل حذَّر القرآن منه ونهى عنه إلا ابتعد النبي ﷺ عنه، وكان أبعد ما يكون عن اقترافه، أو القرب منه، هذا هو المعنى الشائع للحديث، كأن الحديث يجعل دائرة القرآن في شمائل النبي وسيرته لا تتعدى الأخلاق.

17.**رحمته:** قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة، آية: ١٢٨].

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران، آية: ١٥٩].

قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة، آية: ١٣].

روى البخاري ومسلم، عن أم المؤمنين عائشة– رضي الله عنها–، قالت: (يَا رَسولَ اللهِ، هلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أَشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟ فَقالَ: لقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ وَكانَ أَشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يَالِيلَ بنِ عبدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وأَنَا مَهْمُومٌ علَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إلَّا بقَرْنِ الثَّعَالِبِ.

فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بسَحَابَةٍ قدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَما رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، قالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ.

ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بأَمْرِكَ، فَما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عليهِمُ الأَخْشَبَيْنِ، فَقالَ له رَسولُ اللهِ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أَصْلَابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا) (٥٢).

٥٢ . الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ١٧٩٥، صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٣٢٣١، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

شرح الحديث.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

18.**عناية الله عز وجل به:** قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا لقدْ أُوذِيَ النَّبيُّ ﷺ وابتُلِيَ في سَبيلِ هذا الدِّينِ أشَدَّ البَلاءِ؛ فقدْ رُمِيَ بالحِجارةِ، وأُدْمِيَ كَعْبُه، وشُجَّ رأسُه، ومع ذلك صَبَر وأشفَقَ على من فَعَلوا ذلك وعفَا عنهم؛ فإنَّه ﷺ كما قال اللهُ تعالَى عنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وفي هذا الحديثِ تُخبِرُ عائشةُ- رَضِيَ اللهُ عنها- أنَّها سألَتِ النَّبيَّ ﷺ: هلْ مَرَّ عليه وقْتٌ وزَمانٌ كانتْ صُعوبتُه أشَدَّ عليه مِن يَومِ أُحُدٍ؟ التي وَقَعَت بيْن كُفَّارِ مكَّةَ وبيْن المسلمينَ في السَّنةِ الثَّالثةِ مِن الهِجرةِ، حيث هُزِمَ المسلِمون، وجُرِحَ النَّبيُّ ﷺ وكاد المشرِكون أنْ يَصِلوا إليه، فأخْبَرَها النَّبيُّ ﷺ أنَّه لَقِيَ مِن قُريشٍ الكثيرَ مِن الأذَى أشدَّ ممَّا لاقاهُ يومَ أُحدٍ، وكان أشَدَّ ما لاقاهُ منهم يومَ العَقبةِ، قيل: المرادُ بالعَقبةِ جَمرةُ العقبةِ التي بمِنًى، وقيل: مَكانٌ مخصوصٌ في الطَّائفِ، ولعلَّ هذا أولى؛ وكان ذلك في شوَّالٍ في سَنَةِ عَشْرٍ مِن المَبعَثِ، بعْدَ مَوتِ أبي طالبٍ وخَديجةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها، حيث عَرَضَ النَّبيُّ ﷺ الإسلامَ على كِنانةَ بنِ عبْدِ يَالِيلَ بنِ عبدِ كُلالٍ -وكان مِن أكابرِ أهلِ الطَّائفِ مِن ثَقيفٍ- فعَرَضَ عليه أنْ يَقبَلَ الدَّعوةَ ويَدخُلَ فيها، وأنْ يُؤوِيَه ويَحمِيَه حتَّى يُبلِّغَ رِسالةَ اللهِ.

وقيل: تَوجَّهَ النَّبيُّ ﷺ إلى ثَلاثةِ زُعماءَ مِن ثَقيفٍ، وهمْ سادَتُهم؛ وهم: عبْدُ يَالِيلَ، وحَبيبٌ، ومَسعودٌ بَنو عمْرٍو، فلم يَستجِبْ له أحدٌ إلى ما طَلَبَه حينئذٍ مِن الدُّخولِ في الإسلامِ أو إعطائِه العهْدَ والأمانَ، بلْ وَجَدَ ما لمْ يَتصوَّرْه مِن الجُحودِ والإنكارِ، والاستهزاءِ، والصَّدِّ عن سَبيلِ اللهِ، وزادوا على ذلك أنَّهم آذَوه وسَلَّطوا عليه صِغارَهم وسُفهاءَهم، فرَمَوه بالحجارةِ حتَّى سالَ الدَّمُ مِن قَدَمَيه ﷺ فخرَجَ مِن الطَّائفِ عائدًا إلى مكَّةَ، فذهَبَ حَيرانَ هائمًا لا يَدري أينَ يَتوجَّهُ مِن شِدَّةِ ذلك الغمِّ، وصُعوبةِ ذلك الهمِّ.

فلم يُفِقْ ممَّا كان فيه مِن الغمِّ والهمِّ، حتَّى بَلَغ قَرْنَ الثَّعالبِ، والقَرنُ: الجبلُ الصَّغيرُ، وقَرْنُ الثَّعالبِ: جَبلٌ بيْن مكَّةَ والطَّائفِ، وسُمِّيَ بذلك لأنَّ الثَّعالبَ كانت تَأوي إليه بعْدَ أنْ تَأكُلَ مِن لُحومِ الأضاحي والهَدْيِ، وهو يُجاوِرُ مَوضعَ قَرْنِ المنازِلِ مِن الجَنوبِ الشَّرقيِّ، ويُعرَفُ اليومَ بالمنحوتِ، وهو أقرَبُ إلى مَوضعِ السَّيلِ الكبيرِ منه إلى قَريةِ السَّيلِ الصَّغيرِ، وقيل: إنَّه كان في مِنًى، وهو العرقُ الَّذي كان مُلاصِقًا لمَسجدِ البَيعةِ مِن جَنوبِيها الشَّرقيِّ، ممَّا يَلي جَمْرةَ العَقَبةِ، وقد تمَّت إزالتُه لأسبابِ التَّوسعةِ، ويُطلَقُ عليه اليومَ رَبْوةَ مِنًى، ويمُرُّ على طَرَفِه الغربيِّ الشَّارعُ القادمُ مِن جِسرِ الملِكِ عبْدِ العزيزِ.

وفي هذا المكانِ رَفَع ﷺ رَأسَه إلى السَّماءِ، فإذا هو بسَحابةٍ قد أظلَّتْه على غَيرِ العادةِ، فنَظَر فإذا في السَّحابةِ جِبريلُ عليه السَّلامُ، وهو المَلَكُ الموكَّلُ بالوحْيِ، فناداهُ فقال: إنَّ اللهَ قدْ سَمِعَ قَولَ قَومِك وما رَدُّوا عليك، وهمْ كفَّارُ قُريشٍ وغيرِهم مِن أهلِ الطَّائفِ وثَقيفٍ، وكان كُفَّارُ قُريشٍ مَنَعوا حِمايتَه بعْدَ مَوتِ عمِّه أبي طالبٍ، وكانوا إذا قام إلى الصَّلاةِ آذَوه أشدَّ الأذى، ولذلك فإنَّ اللهَ تعالَى قدْ بَعَث إليك مَلَكَ الجِبالِ ليَأمُرَه بما شاءَ فيهم، فناداهُ مَلَكُ الجِبالِ فسلَّم عليه.

ثمَّ قال: يا محمَّدُ، ذلك فيما شئتَ، أي: ذلك كما قال جِبريلُ، أو كما سمِعتَ منه، فإذا أردتَ أنْ أُقْلِبَ عليهم الأَخْشَبَيْنِ لَفعلْتُ، والأَخْشَبُ كلُّ جَبلٍ غَليظٍ، والأخشبانِ هما جَبلانِ يُضافانِ إلى مكَّةَ مرَّةً، وإلى مِنًى أُخرى، وهما واحدٌ، وقيل: الأخشبانِ: الجَبَلانِ المُطْبقانِ بمكَّةَ، وهما أبو قُبَيْسٍ، والآخَر قُعَيْقِعَانَ؛ جَبلٌ بمكَّةَ وجْهُه إلى أبي قُبَيْسٍ، أو الجَبَل الأحمرُ الَّذي يُشرِفُ على قُعَيقِعانَ.

وهنا تَجلَّت رَحمةُ النَّبيِّ ﷺ فأخبَرَ مَلَكَ الجبالِ أنَّه لا يُريدُ ذلك العذابَ لقَومِه وإنِ استحَقُّوا لكُفْرِهم، بلْ إنَّه يَرْجو أنْ يُخرِجَ اللهُ مِن أصلابِهم مَن يَعبُدُ اللهَ وحْدَه، فيُوحِّدُه مُنفرِدًا، أو يُطيعُه مُخلِصًا لا يُشرِكُ به شَيئًا، وقدْ كان ما رَجاهُ ﷺ حيث دخَلَت مكَّةُ والطَّائفُ في دِينِ اللهِ سُبحانَه، وحسُنَ إسلامُهم، وكان منهم مُسلِمون مُوحِّدون باللهِ، وقادةٌ عُظَماءُ وَسَّعوا رُقعةَ الدَّولةِ الإسلاميَّةِ.

وفي الحديثِ: عَفوُ النَّبيِّ ﷺ وحِلمُه، وعدَمُ عَجلتِه بالدُّعاءِ على أُمَّتِه، وفيه: أنَّ اللهَ سُبحانَه يُواسي أولياءَهُ بما يَربِطُ

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

﴿فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى، آية: ٦-٨].

19. **خليل الله:** روى مسلم عن جندب بن عبد الله- رضي الله عنه-، قال: (سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وهو يقولُ: إنِّي أَبْرَأُ إلى اللهِ أنْ يَكونَ لي مِنكُم خَلِيلٌ، فإنَّ اللهَ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كما اتَّخَذَ إبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، ولو كُنْتُ مُتَّخِذًا مِن أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، ألَا وإنَّ مَن كانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أنْبِيَائِهِمْ وصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، ألَا فلا تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَسَاجِدَ، إنِّي أنْهَاكُمْ عن ذلكَ) (٥٣).

20. **أول المسلمين:** قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام، آية: ١٦٢- ١٦٣].

21. **خاتم النبيين:** قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الأحزاب، آية:٤٠).

22. **تكفل الله بعصمته وحفظه:** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة، آية:٦٧)، **عرفت مكانته عند ربه، فتمسك بسنته ﷺ.**

على قُلوبِهم، وفيه: حِرصُ عائشةَ رَضيَ اللهُ عنها، وشِدَّةُ رَغبتِها في طَلَبِ العلمِ، وفيه: إثباتُ صِفةِ السَّمعِ للهِ تعالَى؛ على الوجْهِ الَّذي يَليقُ به سُبحانَه؛ مِن غيرِ تَعطيلٍ، ولا تَشبيهٍ، ولا تَمثيلٍ.

٥٣ . في هذا الحديثِ يَقولُ النَّبيُّ ﷺ: «**إنِّي أَبْرَأُ إلى اللهِ**»، أي: أَمتنِعُ وأُنكِرُ، «**أن يَكونَ لي مِنكُمْ خَليلٌ**»، والخليلُ: هو المُنقَطِعُ إليه المُختَصُّ بشيءٍ دون غيرِه، وهو مَن لا يَتَّسِعُ القلبُ لغيرِه، فنفى ﷺ أنْ تَكونَ حاجَتُه وانقطاعُه إلى غيرِ اللهِ تَعالى، ثُمَّ قال: «**فإنَّ اللهَ تعالى قد اتَّخَذَني خليلًا كما اتَّخذَ إبراهيمَ خليلًا**»، فيه إثباتُ الخُلَّةِ لمحمَّدٍ ﷺ كما أنَّها ثابتةٌ لإبراهيمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ.

ثُمَّ قال النَّبيُّ ﷺ: «**ولو كُنتُ مُتَّخِذًا من أُمَّتي خليلًا**»، يعني: لو كُنتُ مُتَّخذًا من الخَلْقِ خليلًا تَتَخلَّلُ محبَّتُه في باطني وقلبي، ويَكونُ مُطَّلِعًا على سِرِّي، «**لاتَّخذتُ أبا بكرٍ**»؛ لأنَّه أقربُ أحبابي إليَّ وأقدَمُهم صُحبةً، وأكثَرُ بنفسِه ومالِه مُواساةً في سبيلِ اللهِ، وهذا يدُلُّ على نفيِ الخُلَّةِ منَ النَّبيِّ ﷺ لأحدٍ منَ النَّاسِ، لأنَّ الخُلَّةَ تلزَمُ فضْلَ مُراعاةٍ للخليلِ وقيامٍ بحقِّه، واشتغالَ القلبِ بأمْرِه، فأخبَرَ ﷺ أنَّه ليس عندي فَضْلٌ- مع خُلَّةِ الحقِّ- للخَلْقِ، لاشتغالِ قلبي بمحبَّتِه سُبحانه فلا يَحتمِلُ مَيلًا إلى غَيرِه.
ثُمَّ قال النَّبيُّ ﷺ: «**ألَا وإنَّ مَن كان قَبلَكم**»، منَ اليَهودِ والنَّصارى، «كانوا يَتَّخذونَ قُبورَ أنبيائِهم وصالِحيهم مساجِدَ»؛ إمَّا بالسُّجودِ إليها تَعظيمًا لها، أو بجعلِها قِبلةً يَتوجَّهون إليها في الصَّلاةِ، ويَقْصِدونَها بعبادَتِهم، ثُمَّ حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ من فِعلِهم هذا بقَولِه: «**ألَا فَلا تَتَّخذوا القبورَ مَساجِدَ**»، والنَّهيُ عن اتِّخاذِ القُبورِ مَساجدَ؛ لئلَّا تُعظَّمَ؛ لأنَّ الصَّلاةَ عندَ الشَّيءِ تَعظيمٌ له؛ ولِمَا في ذلك من الذَّريعَةِ إلى عِبادَتِها والاعتِقادِ فيها، ثُمَّ أكَّدَ النَّبيُّ ﷺ النَّهيَ عن ذلك.

وفي هذا الحديثِ: بيانُ ما كان عليه النَّبيُّ ﷺ من شِدَّةِ العِنايةِ في تحذيرِ أُمَّتِه مِنَ الوُقوعِ في الشِّركِ، حتَّى في آخرِ لحظَةٍ من حَياتِه، وفيه: الإشادَةُ بفَضلِ الصِّدِّيقِ- رضِيَ اللهُ عنه-، وفيه: التَّحذيرُ من الغُلوِّ في الصَّالحين لإفضائِه إلى الشِّركِ .

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

سابعاً: أن الله ناداه في القرآن الكريم بصفته بخلاف غيره من الأنبياء.

لا يوجد أكرم من رسول الله عند ربه، لا تجد في القرآن نداء بكلمة محمد وحتى في الخطاب اقترن اسمه بالرسالة، خاطب الله عز وجل رسوله ﷺ في القرآن الكريم بالنبوة والرسالة ولم يناده باسمه، زيادة في التكريم والتشريف.

أما سائر الأنبياء والمرسلين- عليهم الصلاة والسلام- فخوطبوا بأسمائهم، ليس بعد تكريم الله له تكريم، وليس بعد احتفائه به احتفاء، وكفاه فخراً وشرفاً ووقاراً أن الله لم يناده باسمه المجرد قط، كما نادى سائر أنبيائه ورسله، نادى كل نبي باسمه:-

أ) **قال تعالى:** ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة، آية: ٣٥).

ب) **قال تعالى:** ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (هود، آية: ٤٨).

ج) **قال تعالى:** ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الصافات، آية: ١٠٤-١٠٥).

د) **قال تعالى:** ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ (الأعراف، آية: ١٤٤).

هـ) **قال تعالى:** ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (آل عمران، آية: ٥٥).

ولا تجد في القرآن نداء واحداً يا محمد بل، يا أيها النبي، ويا أيها الرسول، ناده بعنوان الرسالة والنبوة، قال الله تعالى مخاطبًا نبيه ﷺ:-

أ) قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ (المائدة، آية: ٤١).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

ب) قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة، آية: ٦٧).

ج) قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال، آية: ٦٤).

د) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (الأحزاب، آية: ٤٥- ٤٨).

القرآن ذكر سيدنا إبراهيم أكثر من (خمسين) مرة، وذكر سيدنا موسى في (ثلاثين) موضعاً، سيدنا آدم في (خمسة وعشرين) آية، وكذلك سيدنا عيسى، سيدنا ذكريا في (سبع) آيات، كلهم يا أدم، يا موسى حتى إذا جاء اسم محمد في القرآن، فلا يأتي إلا بصيغة الماضي مقروناً بالوصف والتعظيم، يأتي الاسم والوصف، فلم يأتي اسمه مجرد، بل بوصف الرسالة، وهي دلالة على قدر النبي ومكانته:-

بل وأمر عباده المؤمنين بخفض أصواتهم عند سماع حديث النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الحجرات، آية: ١-٤).

ذُكر اسم محمد ﷺ أربع مرات، كما يلي:

أ) قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران، آية: ١٤٤).

ب) قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الأحزاب، آية: ٤٠).

ج) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (محمد، آية: ٢).

د) قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ (الفتح، آية: ٢٩).

بينما قال تعالى لأنبيائه:-

أ) قال تعالى:﴿قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة، آية: ٣٣).

ب) قال تعالى:﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (آل عمران، آية: ٥٥).

ج) قال تعالى:﴿قَالَ يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف، آية: ١٤٤).

د) قال تعالى:﴿قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (هود، آية: ٤٦).

هـ) قال تعالى:﴿يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (ص، آية: ٢٦).

و) قال تعالى:﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ (هود، آية: ٧٦).

ز) قال تعالى:﴿يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (مريم، آية: ١٢).

ح) قال تعالى:﴿يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (مريم، آية: ٧).

ثامناً: سلم الله على بعض أنبيائه، وسلم بعض الأنبياء على أنفسهم.

1. سلم على يحي: قال الله: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ (مريم، آية: ١٥).
2. وسلم عيسى على نفسه: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾(مريم، آية: ٣٣).
3. أما سيدنا محمد ﷺ ما سلم عليه- فقط- بل قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

ج﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب، آية: ٦٥)، زاد فوق السلام الصلاة، وجعله بصيغة المضارع دائماً.

وعلمنا أن نناديه ﷺ بصفته: قال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(النور، آية: آية:٣٦).

خاتمة.

لنبينا محمد ﷺ مكانة لم ولن يرق إليها ملك ولا نبي أو رسول، فهو حبيب الله الذي كملت محاسنه، وقد جاء في كتاب الفوائد للإمام بن القيم الجوزيه بعنوان: (منزلة الرسول ﷺ) ما نصه: (لما كمل الرسول ﷺ مقام الافتقار إلى الله سبحانه أحوج الخلائق كلهم إليه في الدنيا والآخرة، أما حاجتهم إليه في الدنيا فأشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب والنفس الذي به حياة أبدانهم، وأما حاجتهم إليه في الآخرة فإنهم يستشفعون بالرسلِ إلى الله حتى يريحهم من ضيق مقامهم، فكلهم يتأخر عن الشفاعة، فيشفع هو لهم، وهو الذي يستفتح لهم باب الجنة)(٥٤).

إنه هو رسول الله محمد، عبد الله ورسوله ومصطفاه وخليله ومختاره ومُجتباه وهَديته في هذه الحياة ورحمته للناس أجمعين. هو العبد الذي تشرَّف بكمال العبوديَّة لمولاه، والبَشَرُ الذي قرَّبه ربه وأدناه، ورفع مَقامه على الناس أجمعين، وختَم به الأنبياء والمرسلين. وإذا أردنا أن نقف على مكانة النبي ﷺ فلنقف أولًا مع مكانته عند ربه جل في علاه فالله اصطفاه وزكَّاه على خَلْقه أجمعين.

إذا كان نبيُّنا الكريم ﷺ قد نال هذه المنزلةَ من ربّه تعالى في الدنيا؛ فإنَّ ما ادَّخره له سبحانه من منزلةٍ ومكانةٍ وكرامة في الآخرة لهو أكبر وأعظم، فقد بلغت منزلتُه في الآخرة درجةً لم يُقاربْه فيها أحد، فضلاً عن أنْ يصل إليها، سواء أكان مَلَكاً مقرَّباً أو نبيًّا مرسلاً، وتلك المكانة العظيمة وهذه المنزلة السامية لَدَليل دامغ على منزلته عند ربّه، ومكانته عند خالقه سبحانه وتعالى.

هو العبد الذي تشرَّف بكمال العبوديَّة لمولاه، والبَشَرُ الذي قرَّبه ربه وأدناه، ورفع مَقامه على الناس أجمعين، وختَم به الأنبياء والمرسلين، ولا عجب في ذلك؛ إذ هو أعظمُ مخلوق عند خالقه، وأشرفُ مبعوث، وأعظمُ مذكور، وأحبُّ مخلوق إلى خالقه سبحانه وتعالى، فضَّلَه الله تعالى على الخلق أجمعين، وجعله واسطةَ العِقْدِ من الأنبياء والمرسلين، وَدُرَّةَ الكونِ وغُرَّته من الثَّقلين في الدنيا، وكذا يوم الدِّين، وكما كانت منزلتُه في الدنيا منزلةً متميِّزة، ومكانتُه مكانةً متفرِّدة، فهكذا أيضاً في الآخرة؛ وذلك بما اختصَّه الله به دون غيره من خصائص وهباتٍ وعطايا لم يمنحها لغيره.

إن الحديث عن فضائل رسولنا وحبيبنا محمدٍ ﷺ لا يمل ولا يكل، ففضائله أكثر من أن تُحصى، والحديث عنها امتع من أن يُوصف، ولكننا نحاول أن نُشبع شوقنا إليه بالحديث عنه، وأن نُطفئ الاشتياق إلى رؤيته ببرد ذكر فضائله ﷺ، ومن فضائله ﷺ يوم الفزع الأكبر يوم القيامة، وبعد انتهاء الحساب وعند دخول

٥٤ . الفوائد لابن القيم (١/٢٢٥ – ٢٢٦).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

الجنة.

ومن أراد أن يعرف مكانة هذا النبي ﷺ فليقرأ سورة الأحزاب، ففيها آيات كثيرة، فإذا قرأها المسلم علم أن هذا النبي مكانته عالية عند الله، وأنه رفيع المنزلة عند ربه، وأنه في درجة لا يستطيع أن يتصورها أحد. ولنتدبر كذلك هذه الآية من سورة التحريم، يقول الله- تعالى- فيها: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم، آية:٤](٥٥).

علاوة على ماجاء بسورة النساء، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء، آية: ٤١، ٤٢] تأمَّل ما جعل الله تعالى لرسوله محمدٍ ﷺ من المكانة السامية، والمنزلة الكريمة! ثم تأمل كيف خصَّه الله تعالى بالذكر، وأجمل ذكر الأنبياء جميعًا.

ثم تأمل كيف ذكره تعالى بكاف الخطاب أولًا دليلًا على قربه وارتفاع قدره عنده، ثم ذكره بصفة الرسالة تشريفًا له وتقريعًا لمن كذَّبه من قومه، ثم تأمل حال الذين كفروا وعصوا الرسول يوم القيامة، وهم يتقلبون بين الذل والمهانة والحياء والخوف، الذل والمهانة حين يختم الله على أفواههم وتتكلم جوارحهم، والحياء من المجاهرة بالكفر ومعصية الرسول ﷺ والخوف من المصير المحتوم لكل كافر(٥٦).

والمتأمل في سورة الكوثر التي نزلت على النبي ﷺ في وقت كان أعداء هذا الدين يحاولون- بكل الوسائل- النيل من هذا الدين العظيم ومن رسوله الكريم، وقد تألم ﷺ بسبب هذا الكيد، وبما أوذي به من أعدائه، فلاكوا بألسنتهم التُّهم له ﷺ، ولهذا الدين الذي جاء به.

---

٥٥ . وقد أراد بعض الملحدين ها هنا أن يشككوا في هذه الآية، وأن يقولوا: كيف يأتي هذا الوعيد الشديد وهذا التهديد بهذا الأسلوب لامرأتين ضعيفتين فعلتا فعلاً يسيراً، ولم يكن ذلك للصناديد والجبابرة والعتاة الذي عادوا رسول الله ﷺ والذين جيشوا الجيوش؟

والجواب: إن أولئك الطاعنين المشركين لا يعرفون أساليب اللغة العربية، ولا يفهمونها، ولا يفهمون التلميح، ولا يفهمون التهديد من بُعد، فإن هذا الأمر من باب قول الله- تعالى-: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر، آية:٦٥].

وقول الله- تعالى-: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال، آية:٥٧]، أي: اجعل من خلفهم يرشدون بهذا التنكيل، وبهذا العقاب، حتى يرى أولئك ويعتبروا، وحتى يخافوا ويعرفوا مكانة المسلمين وقوتهم وشوكتهم، وكان هنالك منافقون، وكان هنالك أعداء، فكان في ذلك وعظ لهاتين المرأتين، ووعظ لأصحاب النبي ﷺ حتى لا تزل قدم واحد منهم.

وفيه تهديد وإغاظة للمنافقين والكافرين بأن الله- تعالى- في عليائه وكبريائه هو مولاه، ونعم المولى ونعم النصير، وأن من أراد أن يسيء لمحمد ﷺ فإن الله سيجيش الجيوش ليهتك به وليخبت به حتى لا يبقي له أثراً، فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين، والملائكة بعد ذلك ظهير.

٥٦ . عبدالله عمر خياط (٢٠١٢). مكانة النبي ﷺ، موقع عكاظ، تاريخ الاطلاع: ١٩-١٢-٢٠٢٢، متاح على رابط: (https://www.okaz.com.sa).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

فكانت هذه السورة الكريمة كالبلسم الناجع الذي أمده بالقوة، وكبت أعداءه، فبشره ربه بجملة من البشارات تسلية له ﷺ فوهبة نهر الكوثر في الجنة، ووعده بجميل المآل، وزاده بنصره ووعيده لشانئه بالخسران وانقطاع نسله وذكره، وبالجملة فإن موضوع هذه السورة يدور حول عظيم أمر الآخرة، وتفضيل نعيمها على نعيم الدنيا ففي نعيمها الدائم ما يعوض عن نعيم الدنيا الزائل(٥٧).

لقد كان للنبي ﷺ مكانة عظيمة وكبيرة، له المكانة العليا عند ربه، وله مكانة كبيرة في نفوس أصحابه، وله مكانة عند المؤمنين الصادقين، وعند الخصوم المنصفين، ومنها ما يلي (٥٨):-

أولاً: **مكانة الرسول ﷺ عند ربه.**

1. **رسول الله وخاتم الأنبياء وأفضلهم ﷺ**: قال الله- تعالى-: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب، آية:٤٠)، وفي حديث الشفاعة يتأخر الأنبياء، ويكون له المقام المحمود، فيُقال: (يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ) (٥٩).
2. **رسالته عالمية**: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ، آية:٢٨)، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة، آية:٣٣).
3. **رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة**: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح، آية:١-٤).
4. **لا يُذكر الله-عز وجل- إلا ذكر النبي ﷺ**: قال ﷺ: (الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ) (٦٠)، وقال- تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب، آية:٥٦) (الأذان، التشهد، الخطب،الأعياد، وغيرها).

---

٥٧ . عوّاد بن مرزوق بن معوّض السّناني(٢٠٢١). مكانة النبي ﷺ في ضوء سورة الكوثر. مجلة أبحاث. كلية التربية، جامعة الحديدة. العدد: (٢٣)، ص ص: ١٢٩- ١٥٤.

٥٨ . مكانة النبي ﷺ موعظة الأسبوع. سعيد محمود. موقع أنا سلفي، تاريخ الاطلاع: ١٢-١٢-٢٠٢٢، متاح على رابط: (https://anasalafy.com).

٥٩ . الراوي: أنس بن مالك، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ١٩٣، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، التخريج: أخرجه البخاري (٧٥١٠) واللفظ له، والآجري في ((الشريعة)) (٨٠٩)، وابن منده في ((الإيمان)) (٨٦١) بنحوه.

٦٠ . الراوي: الحسين بن علي بن أبي طالب، المحدث: الترمذي، المصدر: سنن الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٣٥٤٦، خلاصة حكم المحدث: حسن صحيح غريب، التخريج: أخرجه الترمذي (٣٥٤٦)، وأحمد (١٧٣٦)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٨١٠٠).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

ثانياً: مكانة الرسول ﷺ عند المؤمنين.

1. أمرهم الله بطاعته والتزام أمره: قال الله- تعالى-: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء، آية:٨٠)، وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر، آية:٧)، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (الفتح، آية:١٠).
2. وامتحنهم في ذلك إثباتًا لمحبته- سبحانه-: قال الله- تعالى-: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران، آية:٣١).
3. وحذرهم من مخالفته المؤدية إلى الكفر: قال الله- تعالى-: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور، آية:٦٣).
4. وأمرهم باحترامه وتوقيره ونصرته: قال- تعالى-: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (الفتح، آية:٩).
5. وأمرهم بأدب الحديث عنده ومعه: قال- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ (الحجرات، آية:٢).
6. وأمروا بتقديم محبته ﷺ على كل المحاب: قال ﷺ: (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (٦١).

ثالثاً: مكانة الرسول ﷺ عند أصحابه.

كانت له ﷺ مكانة كبيرة في نفوس أصحابه، وهذا ما رواه البخاري، قال عروة بن مسعود- رضي الله عنه- في قصة الحديبية: «أَيْ قَوْمِ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى المُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ» (٦٢).

العادة في الناس أن الأصحاب أكثر مَن يرى العيوب بكثرة الملازمة والمخالطة، ومع مرور الوقت تقل المحبة، ولكن انظر كيف كان أثر الصحبة على أصحابه- رضي الله عنهم-؟"!

بل كانوا يفدونه بالغالي والنفيس: عن زيد بن ثابت- رضي الله عنه- قال: افتقد النبي ﷺ سعدَ بنِ

٦١ . الراوي: أنس بن مالك، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: ٧٥٨٢، خلاصة حكم المحدث: صحيح، التخريج: أخرجه مسلم (٤٤) واللفظ له، وأخرجه البخاري (١٥) باختلاف يسير.

٦٢ . الراوي: المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، المحدث: البخاري. المصدر: صحيح البخاري. الصفحة أو الرقم: ٢٧٣١. خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

الربيع يوم أُحد فقال: «مَنْ رَجُلٌ يَنْظُرُ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا. فَخَرَجَ يَطُوفُ فِي الْقَتْلَى، حَتَّى وَجَدَ سَعْدًا جَرِيحًا مُثْبَتًا بِآخِرِ رَمَقٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ فِي الأَحْيَاءِ أَنْتَ أَمْ فِي الأَمْوَاتِ؟ قَالَ: فَإِنِّي فِي الأَمْوَاتِ، فَأَبْلِغْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ السَّلاَمَ وَقُلْ: إِنَّ سَعْدًا يَقُولُ: جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ، وَأَبْلِغْ قَوْمَكَ مِنِّي السَّلاَمَ، وَقُلْ لَهُمْ: إِنَّ سَعْدًا يَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لا عُذْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ خُلِصَ إِلَى نَبِيِّكُمْ وَمِنْكُمْ عَيْنٌ تَطْرُفُ» (٦٣).

رابعاً: مكانة الرسول ﷺ عند الخصوم المنصفين.

فيما يلي مكانة الرسول ﷺ عند الخصوم المنصفين، منهم ما يلي:

1. **يقول المفكر الفرنسي «لامارتين» في كتابه «تاريخ تركيا»:** «مَن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أيًّا مِن عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد ﷺ في عبقريته؟ فهؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنُّوا القوانين، وأقاموا الإمبراطوريات، فلم يجنوا إلا أمجادًا بالية لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانَيهم، لكن هذا الرجل محمدًا ﷺ لم يقد الجيوش ويسن التشريعات، ويقم الإمبراطوريات ويحكم الشعوب ويروّض الحكام فقط، وإنما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذٍ؛ ليس هذا فقط، بل إنه قضى على الأنصاب والأزلام، والأديان والأفكار والمعتقدات الباطلة».
2. **ويقول «برنارد شو» الإنكليزي- له مؤلف أسماه «محمد»،** وقد أحرقته السلطة البريطانية!-: «إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائمًا موضع الاحترام والإجلال؛ فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات، خالدًا خلود الأبد، وإني أرى كثيرًا من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بيّنة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة، يعني أوروبا».
3. **وقال «مايكل هارت» في كتابه «مائة رجل في التاريخ»:** «إن اختياري محمدًا ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ قد يدهش القراء! ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدنيوي".
4. **وقال الشاعر الألماني «غوته»:** «إن التشريع في الغرب ناقص بالنسبة للتعاليم الإسلامية، وإننا أهل أوروبا بجميع مفاهيمنا لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد، وسوف لا يتقدم عليه أحد».
5.

خامساً: هو ﷺ نبي الهدى والنور للبشرية.

---

٦٣ . شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. سير أعلام النبلاء، الصحابة- رضوان الله عليه- سعد بن الربيع، ص: ٣١٩، وانظر: طبقات ابن سعد: (٧٧/٢/٣)، تاريخ خليفة: (٧١) الجرح والتعديل: (٨٣/٨٢/٤)، الاستبصار: (١١٤)، الاستيعاب: (١٤٥/٤) أسد الغابة: (٣٤٨/٢)، تهذيب الأسماء واللغات: (٢١١/٢١٠/١)، العبر: (٣٦٠/١) ومجمع الزوائد: (٣١٠/٩)، والإصابة: (١٤٤/٤)، وكنز العمال: (٢٤٠/١٣)، وسيرة ابن هشام: (٣/٥٠٥/١).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

أخرج الله به البشرية من ضلالها: قال الله- تعالى-: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة، آية:١٥-١٦).

بعض الهدى الذي جاء به، قال جعفر بن أبي طالب- رضي الله عنه- للنجاشي: «أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، وَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ- تعالى- إِلَيْنَا رَسُولا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ- تعالى- لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفُحْشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ....» (٦٤).

سادساً: كفاية الله له ﷺ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾.

هناك الكثير من النماذج والأمثلة التي تدل على أن الله كفى نبيه الْمُسْتَهْزِئِينَ، ومنا ما يلي:

1. **فضح المسيء وتكذيبه وعقوبته على غير العادة:** عن أنس- رضي الله عنه- قال: «كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ، وَآلَ عِمْرَانَ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ، قَالَ: فَرَفَعُوهُ، قَالُوا: هَذَا كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ، فَأُعْجِبُوا بِهِ، فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللَّهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ، فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ، فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ، فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، فَتَرَكُوهُ مَنْبُوذًا!» (٦٥).
2. وذكر ابن كثير- رحمه الله- في تفسيره: في قول الله- تعالى-: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ أن النبي ﷺ دعا على عتبة بن أبي لهب لما سبَّه وأساء إليه: (اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلابِكَ) (٦٦)، فخرج في سفر؛ فجاء الأسد فمزقه!
3. وذكر الشيخ أحمد شاكر- رحمه الله-: (أن خطيبًا أراد أن يثني على «الخديوي» الذي بعث «طه حسين» إلى فرنسا، فلم يجد إلا التعريض برسول الله ﷺ، فقال في خطبته: «جاءه الأعمى؛ فما عبس وما تولى»- نعوذ بالله- فقال الشيخ: «فرأيته بعد بضع سنين مهينًا

٦٤ . الراوي: أم سلمة أم المؤمنين، المحدث: الوادعي، المصدر: صحيح دلائل النبوة، الصفحة أو الرقم: ٩٦، خلاصة حكم المحدث: حسن، أحاديث مشابهة، التخريج: أخرجه أحمد (١٧٤٠) باختلاف يسير، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (١١٥/١) مختصراً.

٦٥ . الراوي: أنس بن مالك، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٧٨١، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، التخريج: أخرجه مسلم (٢٧٨١) وأخرجه البخاري (٣٦١٧).

٦٦ . الراوي: أبو عقرب البكري الكناني، المحدث: الزيلعي، المصدر: تخريج الكشاف، الصفحة أو الرقم: ٣٧٨/٣، خلاصة حكم المحدث: [فيه] عباس بن الفضل ليس بالقوي.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

ذليلاً، خادمًا على باب مسجد مِن مساجد القاهرة، يتلقى النعال مِن المسلمين يحفظها في ذلة وصغار»).

4. تشريع العقوبة في الدنيا لمن أساء إليه وسوء العاقبة في الآخرة: قال الله- تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (الأحزاب، آية:٥٧).

5. وعن الشعبي عامر بن شراحيل- رضي الله عنه-: «أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَشْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ وَتَقَعُ فِيهِ، فَخَنَقَهَا رَجُلٌ حَتَّى مَاتَتْ، فَأَبْطَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَمَهَا» (٦٧).

المصادر والمراجع.

1. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي (١٤١٧هـ ١٩٩٧م). تفسير القرآن العظيم، تحقيق

٦٧ . الراوي: الشعبي عامر بن شراحيل، المحدث: ابن تيمية، المصدر: الصارم المسلول، الصفحة أو الرقم: ١٢٦/٢، خلاصة حكم المحدث: جيد وله شاهد، التخريج: أخرجه ابن أبي شيبة (٣٧٤٣٢) واللفظ له، وأبو داود (٤٣٦٢) بنحوه، والبيهقي (١٣٣٧٦) بنحوه.

وفي رواية: (أَنَّ أعمى كانتْ له أمُّ ولدٍ تشتمُ النبيَّ ﷺ وتقعُ فيه فينهاها فلا تَنتهي ويزجرُها فلا تنزجرُ. قال: فلمَّا كانتْ ذاتَ ليلةٍ، جعلَتْ تقعُ في النبيِّ ﷺ وتشتمُهُ أخذَ المِغولَ فوضعَهُ في بطنِها واتكأَ عليْها فقتلَها، فوقعَ بين رجليْها طفلٌ فلطخَتْ ما هناكَ بالدمِ.

فلمَّا أصبحَ ذكرَ ذلكَ لرسولِ اللهِ ﷺ فجمعَ الناسَ فقال أنشدُ اللهَ رجلًا فعلَ ما فعلَ، لي عليهِ حقٌّ، إلا قام. فقامَ الأعمى يَتخطى الناسَ، وهو يتزلزلُ حتى قعدَ بينَ يدي النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ! أنا صاحبُها، كانَتْ تشتمُكَ وتقعُ فيكَ فأنْهاها فلا تَنتهي، وأزجرُها فلا تنزجرُ، ولي منها ابنانِ مثلُ اللؤلؤتينِ، وكانَتْ بي رفيقةً، فلمَّا كانتِ البارحةَ جعلَتْ تشتمُكَ وتقعُ فيكَ، فأخذْتُ المِغولَ فوضعْتُهُ في بطنِها واتكأْتُ عليْها حتى قتلْتُها، فقال النبيُّ ﷺ: ألا اشهَدوا: أنَّ دمَها هدرٌ) (الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح أبي داود، الصفحة أو الرقم: ٤٣٦١، خلاصة حكم المحدث: صحيح، التخريج: أخرجه النسائي (٤٠٧٠) واللفظ له، والطبراني (٣٥١/١١) (١١٩٨٤)، والحاكم (٨٠٤٤) باختلاف يسير).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

أسعد محمد الطيب، مكة المكرمة: مكتبة مصطفى نزار الباز.

2. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد(١٤٠٤هـ). زاد المسير في علم التفسير، ط٣. بيروت: المكتب الإسلامي.

3. ابن الملقن، عمر بن علي الأنصاري (١٤٢٢هـ ٢٠٠١م). غاية السول في خصائص الرسول، ط٢. تحقيق عبد الله بحر الدين عبد الله، بيروت: دار البشائر الإسلامية.

4. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبو الفضل (١٤١٦ هـ١٩٩٦م). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت: دار الفكر.

5. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبو الفضل (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٣٨٠هـ ١٣٩٠هـ). رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ] قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب [ت ١٣٨٩ هـ] الناشر: المكتبة السلفية. مصر.

6. ابن حنبل، أحمد أبو عبدالله الشيباني. مسند الإمام أحمد، مصر: مؤسسة قرطبة، د. ت.

7. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد (١٤١٠هـ ١٩٩٠م). الطبقات الكبرى، ط١. دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت

8. ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٩٧). تفسير التحرير والتنوير، ط١. تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.

9. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (١٤١٣ هـ ١٩٩٣). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.

10. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (١٤٢٠). جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ط٣. تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

11. ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء (١٤٠١). تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار الفكر.

12. ابن ماجه؛ محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله، (د.ت). سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي(١٣٧٢هـ١٩٥٢م) بيروت: دار الفكر.

13. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤٠٨م ١٩٨٨م). مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. ط١. دمشق: دار الفكر.

14. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) (١٤١٤هـ). لسان العرب.ط٣. دار صادر. بيروت

15. أبو الفضل عياض بن موسى (١٤٤٣هـ ٢٠١٣م). الشفا بتعريف حقوق المصطفى، سلسلة دراسات السيرة النبوية، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وحدة البحوث والدراسات، حقق نصوصه وأخرج أحاديثه وعلق عليه: عبده علي كوشك، ط١. الإمارات العربية. دبي.

16. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (١٤٢٢هـ ٢٠٠١م). تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

17. أبو داود. سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ]. الناشر: المكتبة العصرية، صيدا. بيروت.

18. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي (١٤٠٤هـ م١٩٨٤). مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، ط١. دمشق: دار المأمون للتراث.

19. أحمد حسين يعقوب (٢٠١٠). مكانة سنة الرسول في دين الإسلام. موقع مركز الإشعاع الإسلامي، تاريخ الاطلاع: ١٩-١٢-٢٠٢٢، متاح على رابط: (https://www.islam٤u.com).

20. الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ) (١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية. ط١.الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت.

21. أمين أبو ليل (٢٠١١). من السيرة النبوية (٢٨) منزلة الرسول بين أمته. موقع: الغد. تاريخ الاطلاع: ١٧-١٢-٢٠٢٢، متاح على رابط: (https://alghad.com).

22. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (١٤٠٧هـ ١٩٨٧م). الجامع الصحيح المختصر، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط٣. بيروت: دار ابن كثير.

23. البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي (١٤١٤هـ١٩٩٣م). صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة.

24. البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر (١٤١٥هـ ١٩٩٥م). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ط١. خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، بيروت: دار الكتب العلمية.

25. بن أحمد. أبوسعيد بلعيد (١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م): منزلة النبي وفضله وحقوقه على أمته. ط١.الناشر: دار الإمام مالك للنشر والتوزيع، الجزائر.

26. بن عبد السلام. محمد. مكانته ﷺ. موقع طريق الإسلام، تاريخ الإضافة:٩-١٢-٢٠١٣، رابط المادة: (http://iswy.co/e10o1f)، تاريخ الاطلاع: ١١-٢-٢٠٢٣، متاح على رابط: (net.islamway.ar//:https).

27. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ) (١٤١٨هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١. المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. الناشر: دار إحياء التراث العربي: بيروت

28. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م). سنن البيهقي الكبرى، السنن والآثار، المحقق: محمد عبد القادر عطا. ط٣. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان.

29. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت ٤٥٨هـ) (١٤١٢هـ ١٩٩١م). معرفة السنن والآثار، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط١. الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي- باكستان)، دار قتيبة (دمشق-بيروت)، دار الوعي (حلب- دمشق)، دار الوفاء (المنصورة- القاهرة).

30. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، لات) .

31. الحري. عبدالعزيز بن علي. منزلة النبي ﷺ عند ربه. موقع: الخطباء. تاريخ النشر:١٢-١٠-٢٠٢٢م ١٦-٣-١٤٤٤هـ. تاريخ الاطلاع: ١٧-١٢-٢٠٢٢، متاح على رابط: (//:https com.khutabaa).

32. الحلبي، علي بن برهان الدين(١٤٠٠هـ). السيرة الحلبية في سيرة الأمين، بيروت: دار المعرفة. .

33. الخضير. عبد الكريم بن عبد الله. مكانة النبي ﷺ. الموقع الرسمي للشيخ: عبد الكريم بن عبد الله الخضير، تاريخ الاطلاع: ١٧-١٢-٢٠٢٢، متاح على رابط: (.shkhudheir//:https com).

34. د. محمد حسن قسام (٢٠١٣): تعظيم النبي ﷺ في القرآن الكريم. موقع تعرف على الحبيب، تاريخ الاطلاع: ١٩-١٢-٢٠٢٢، متاح على رابط: (https://rassoulallah.com).

35. الدوسري. محمود بن أحمد. عظمة منزلة النبي ﷺ في الآخرة (خطبة). موقع الألوكة الشرعية، تاريخ الإضافة: ١٦/٥/٢٠١٧ ميلادي- ١٩/٨/١٤٣٨ هجري، تاريخ الاطلاع: ٢٣-٢-٢٠٢٣، متاح على رابط: (net.alukah.www//:https).

36. الدوسري. محمود بن أحمد. عظمة منزلة النبي ﷺ في الجنة. موقع الألوكة الشرعية. تاريخ الإضافة: ٢٠١٧/٧/١٣ ميلادي. ١٤٣٨/١٠/١٨ هجري. تاريخ الاطلاع: ١٨-١٢-٢٠٢٢، متاح على رابط: (net.alukah.www//:https).

37. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي (١٤٢١هـ٢٠٠٠ م). التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

38. رضا، صالح أحمد (١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م). هذا محمد رسول الله، بيروت: الأفق للطباعة والنشر.

39. رضا، صالح أحمد(٢٠٠٦). بصائر وعبر من سيرة خير البشر، الشارقة: جامعة الشارقة.

40. الزحيلي، وهبة (١٩٩١). التفسير المنير، بيروت: دار الفكر المعاصر.

41. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (د.ت). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

42. السرجاني. راغب الحنفي راغب. السيرة النبوية.. مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: (net.islamweb.www//:http)، تاريخ الاطلاع: ٢١-١-٢٠٢٣، متاح على رابط: (٣٧٣٦٩/book/ws.shamela//:https).

43. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٤٢١ هـ٢٠٠٠ م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق ابن عثيمين، بيروت: مؤسسة الرسالة.

44. سعيد مصطفى دياب (٢٠٢٣). مكانة الرسول ﷺ عند ربه. موقع طريق الإسلام، تاريخ الإضافة: ١٠-١١-٢٠٢٣، رابط المادة: (http://iswy.co/e2fj0k)، تاريخ الاطلاع: ١٢-٢-٢٠٢٣، متاح على رابط: (net.islamway.ar//:https).

45. السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين(١٩٩٣). الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت: دار الفكر.

46. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار(١٤١٥ هـ١٩٩٥م). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

47. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـ) (١٤١٤هـ). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب. دمشق، بيروت.

48. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (١٤٠٤هـ ١٩٨٣م المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢. الموصل: مكتبة الزهراء.

49. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم(١٤٥١هـ). المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن

عوض الله ابن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين .

50. الطبري. الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر (١٤٠٥هـ). تفسير الطبري- جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: دار الفكر.

51. عبد الغفار. محمد حسن. هذا رسولنا ﷺ أيها السفهاء، مكانة النبي ﷺ عند الصحابة. دروس الشيخ محمد حسن عبد الغفار. مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (http://www.islamweb.net) تاريخ الاطلاع: ١١-٢-٢٠٢٣، متاح على رابط: (https://:ws.shamela).

52. عبد الله الخطيب (٢٠٠٩). مكانة النبي ﷺ وخصائصه في سورة الأحزاب. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، جامعة الشارقة. الإمارات العربية المتحدة. المجلد: (٦) العدد: (١)، ص ص : ٢٠١- ٢٤١.

53. عبدالله عمر خياط (٢٠١٢). مكانة النبي ﷺ، موقع عكاظ، تاريخ الاطلاع: ١٩-١٢-٢٠٢٢، متاح على رابط: (https://:sa.com.okaz.www).

54. عفيفي. طلعت. مكانة الرسول ﷺ في القرآن الكريم. أستاذ كلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر. موقع إسلام أون لاين، صفحة شهر رمضان، تاريخ الاطلاع: ٢١-٢-٢٠٢٣، متاح على رابط: (https://:net.islamonline).

55. علي عبد الله أحمد الحريرات(٢٠٢٣). مكانة النبي ﷺ وخصائصه من خلال سورة الشرح. مجلة حوليات آداب عين شمش، كلية الآداب. جامعة عين شمش. المجلد: (٥١) العدد: (٤): ص ص:٣٧١-٣٨٧.

56. عوّاد بن مرزوق بن معوّض السّناني(٢٠٢١). مكانة النبي ﷺ في ضوء سورة الكوثر. مجلة أبحاث. كلية التربية، جامعة الحديدة. العدد: (٢٣)، ص ص: ١٢٩- ١٥٤.

57. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (١٤٠٨هـ ١٩٨٧م) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية.

58. قطب، سيد (١٩٩٨). في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق.

59. ماجد بلال (٢٠٢٢). مكانة الرسول ﷺ، موقع: الخطباء. تاريخ النشر:١٢-١٠-٢٠٢٢م ١٦-٣-١٤٤٤هـ. تاريخ الاطلاع: ١٧-١٢-٢٠٢٢، متاح على رابط: (https://:khutabaa.com).

60. المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم(١٤١٠ هـ١٩٩٠م). تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

61. محمود. سعيد. مكانة النبي ﷺ موعظة الأسبوع. موقع أنا سلفي، تاريخ الاطلاع: ١٢-١٢-٢٠٢٢، متاح على رابط: (https://anasalafy.com).

62. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد (١٤٢٠هـ١٩٩٩م) ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة.

63. المهايمي، علي بن أحمد بن إبراهيم (١٤٠٣هـ ١٩٨٣م). تبصير الرحمن وتيسير المنّان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن، القاهرة: عالم الكتب.

64. موقع إسلام ويب. مكانة منزلة ومحبة النبي في الدنيا ويوم القيامة وفي الجنة. ، تاريخ الاطلاع: ١١-٢-٢٠٢٣، متاح على رابط: (https://www.islamweb.net).

65. موقع الثبات. مكانة النبي ﷺ عند ربه تبارك وتعالى، تاريخ الاطلاع: ١٧-١٢-٢٠٢٢، متاح على رابط: (https://shkhudheir.com).

66. نخبة من العلماء، التفسير الميسر (١٤١٩هـ). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد.

67. النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (١٤١١هـ١٩٩١م). سنن النسائي. تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية.

68. النيسابوري، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم (١٤١١هـ١٩٩٠م). المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

69. أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦- ٢٦١هـ) (د.ت). صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة- وصورتها دار إحياء التراث، بيروت.

70. الهيثمي، علي بن أبي بكر أبو الحسن (١٤٠٧). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت: دار الكتاب العربي.

71. وجدي، محمد فريد (١٣٦٨هـ١٩٤٨م). المصحف المفسر، القاهرة: دار النشر مطبعة العلوم.

International Journal of Arabic Language and Literature Research

(IJALR)

The online ISSN is :2786-0361

The print ISSN is :2786-0353